الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي :...../2018

رقم التسجيل:.....

الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1899م- 1981م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

الشعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

✓كريمة عيواز

إشراف الأستاذة:

يمينة بن رحال

السنة الجامعية:2017-2018.

شكر وعرفان

كل الشكر و الحمد و الثناء لله الواحد القهار الذي أنعم ووفق وسدد خطانا في كل الحياة

كل الشكر و التقدير إلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى النهائي و أخص بالذكر و الشكر من وسعني قلبها و أرشدني في عقلها وغمرني صبرها،

من كانت بحنانها وتواضعها وعلمها خير معين لي طيلة مشواري هذا

إلى الأساتذة الفاضلة: بن رحال يمينة

كل الشكر لكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية إدارة وأساتذة خاصة أساتذة قسم التاريخ.

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

جزاكم الله كل خير

إهداء

إلى أشرف الأعراب و العجم خير من يمشي على قدم، ثابت الميثاق حافظه صادق الأقوال والقيم، إلى قدوة المصلحين نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من دعوتهما ذخري في حياتي ونور قلبي إلى من تعبا وضحيا من أجلي إلى من كانا فانوسا إحترق زينة لأكون مضيئة في سماء العلم، راجية مولاي إحاطتهما ببالغ عنايته، وأن يمن عليها بالصحة و العافية ، أمي و أبي .

إلى إخويّ العزيزين"حسام، سفيان".

إلى أغلى من روحي أختي الصغيرة عبير .

إلى فرحة البيت الكتكوكة أريج الجنة و أمها فاطمة الزهراء

إلى كل عائلة كربال وخاصة إلى روح الأم الطاهرة عيدة بوضياف

إلى أعز صديقة على قلبي، إلى من كانت لي الأخت و الرفيقة و المعينة ، ونعم الصديقة شهيرة محروق، وكل عائلتها الكريمة خاصة البرعمة ملاك.

إلى حبيبتي وصديقتي وداد و إلى من رافقتاني سنوات الجامعة وكانت نعم الصديقتين سارة ،هدى.

و إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

اهدي هذا العمل المتواضع

كريمة عيواز

قائمة المختصرات

ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
تر	ترجمة
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ت	دون تاريخ

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر مع بداية القرن العشرين نهضة إصلاحية ساهم فيها العديد من المثقفين والعلماء الجزائريين، الذين كان لهم الفضل في النهوض بالبلاد من خلال إنشاء جمعيات ونوادي ومعاهد في العديد من مناطق القطر الجزائري، حاملين على عاتقهم مهمة إحياء المجتمع الجزائري والنهوض به والعمل على إصلاح أفراده وجماعاته على حد سواء، فبذلوا جهودا مضنية في سبيل ذلك فكان من بين هؤلاء العلماء المصلحين الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض رائد النهضة الإصلاحية في الجنوب الجزائري، وواحد من الذين عملوا في أكثر من ميدان، ورابطوا في أكثر من جهة حيث عرف بنشاطاته الإصلاحية المتعددة المجالات وبمواقفه البطولية التي جاهد بها سياسة الاستعمار الإستدمارية التي طبقها في البلاد الخانقة لكل صوت ينادي بالتغيير و الإصلاح فكان من بين الذين كافحوا بجد وعزيمة، وساهمو إسهاما عظيما في إستنهاض الهمم للتغير الشامل وكونوا للجزائر أجيالا من الرجال اعتمد عليهم الوطن في نهضته وإصلاحه.

أسباب اختيار الموضوع:

من دواعي اختيار الموضوع ما يلي:

- رغبتي الجامحة في البحث في موضوع جديد، وشخصية غير معروفة لاسيما على مستوى جامعتنا.
- التعرف أكثر على أعلام منطقة وادي ميزاب وإسهاماتهم في خدمة وطنهم.
- تسليط الضوء على شخصية ميزابية لم ينفض عنها الغبار لأن جلّ الدراسات ركزت على الجانب السياسي العسكري، وعلى شخصيات معروفة لدى العام والخاص كعبد الحميد بن باديس وغيره....
- ونظرا كذلك لما يكتسبه الموضوع من أهمية بالغة في تاريخ الجزائر ماضيا وحاضرا.

- **الإشكالية:**

عالجت موضوع البحث إنطلاقا من الإشكالية الرئيسية الآتية

ما هي إسهامات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الإصلاحية في الجزائر(1899م-1981م)؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات:

- ما هي الظروف المحيطة بنشأة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض؟ و ما هي العوامل التي ساعدت على تكوين شخصيته؟
- من هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض؟ وما هي أهم نشاطاته الإصلاحية؟
- ما موقف الشيخ بيوض من بعض قضايا عصره؟

- **خطة البحث:**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تناولت هذا الموضوع وفق الخطة الآتية: بدءا بالمقدمة ثم الفصل الأول الذي حاولت فيه وصف الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر بصفة عامة ومنطقة وادي ميزاب بصفة خاصة، وتم تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول الأوضاع السياسية والعسكرية ، وفي المبحث الثاني الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وفي المبحث الثالث الأوضاع الثقافية والدينية.

أما الفصل الثاني فكان لتسليط الضوء على شخصية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث كذلك يتمحور المبحث الأول حول مولده ونشأته ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى تعلمه ورحلاته، أما المبحث الثالث فكان لنشاطه مع ذكر وفاته.

وجاء الفصل الثالث للحديث عن جهوده الإصلاحية وضم كذلك ثلاث مباحث فكان المبحث الأول لإسهاماته السياسية والثورية حيث تحدثت عن نشاطه السياسي والثوري وعن موقف الاستعمار من ذلك أما المبحث الثاني فكان للجهود والإسهامات الاجتماعية

فذكرت دعوته لمحاربة المفاسد الاجتماعية واهتمامه بالشباب وأخيرا نظرته للمرأة باعتبارها أهم عنصر في الحياة الاجتماعية.

أما المبحث الثالث: فكان للإسهامات الثقافية والدينية من خلال اهتمامه بالتربية والتعليم ابتداءا بالتعليم المسجدي ثم التعليم المدرسي من خلال معهد الحياة وكذلك نظام البعثات العلمية وتطرقت كذلك لدعوته لترقية اللغة العربية والانفتاح على علوم العصر، أما في الجانب الديني فذكرت محاربته لسياسة التنصير ثم أنهيت الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في نهاية العمل.

- **المنهج المتبع:**

ولدراسة هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية تجيب عن التساؤلات المطروحة وفق الخطة المرسومة اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بتتبع الأحداث وتقديم وصف شامل ودقيق عنها كما استعملت أيضا المنهج التحليلي في تحليل بعض إسهاماته ومواقفه الشخصية من بعض القضايا.

المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر أهمها:

- مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض" أعمالي في الثورة" التي تعتبر أكبر دليل على نشاط الشيخ بيوض.
- مجموعة أعمال محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر بأجزائه الخمسة ونهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة بجزئيه الأول والثالث، حيث يعد الشيخ محمد علي دبوز المؤرخ الأول للحركة الإصلاحية في كل مراحلها، حيث احتوت مجموعته على مادة ثرية زاخرة، تتبعت مسيرة هذه الحركة الإصلاحية في كل مراحلها وعرفت بأعلامها خاصة الشيخ بيوض بحكم أنه كان من تلامذته المقربين.
- كتابات محمد صالح ناصر: الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، ومشايخي كما عرفتهم.

- كتابات محمد ناصر بوحجام: الشيخ بيوض والعمل السياسي ومنهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة. هذان الكاتبان يعتبران من أبناء الحركة الإصلاحية ومن أهم الدارسين لها والمهتمين بها وخاصة بإصلاح الشيخ بيوض.

بالإضافة إلى عدة مراجع أخرى خدمت بحثي.

- **الصعوبات:**

- **قلة** المصادر التي تناولت هذه الشخصية وعدم توفرها في مكتبة الجامعة.
- تشابه المعلومات في مختلف الكتابات الموظفة.
- قلة المراجع باللغة الأجنبية وصعوبة الحصول عليها.
- ضيق الوقت وبعض الظروف الاجتماعية التي منعتني من زيارة منطقة الرجل والاستفادة من مكتباتها الزاخرة.

الفصل الأول

الأوضاع العامة للجزائر في عصر الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية:

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية و الدينية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية:

خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي منذ يوم 05 جويلية سنة 1830 م، وتأكدَّ ذلك قانونيا في المرسوم الذي أصدره الملك الفرنسي لويس فليب سنة 1834 م الّذي نصّ على اعتبار الجزائر من الممتلكات الفرنسية، وإنشاء منصب حاكم عام عسكري يساعده مجلس استشاري يتكون من أهم الشّخصيات المدنية والعسكرية[1]. كما قامت بتقسيم البلاد إلى 3 عمالات في الشمال ومنطقة عسكرية في الجنوب وهي عمالة الجزائر ويوجد بها الحاكم العام ، وعمالة قسنطينة وعمالة وهران ، وقد قسمت كلّ عمالة إلى دوائر وكل دائرة إلى بلديات والبلديات ثلاث أنواع:

1- البلديات ذات الصلاحيات الكاملة .

2- البلديات المختلطة .

3 – البلديات الأهلية أو المحدودة، أما الأرياف فقد كانت تحكم بواسطة المكاتب العربية[2]

وقد مرّ النظام السياسي والإداري في الجزائر بمرحلتين:

أ – **مرحلة الحكم العسكري (1830-1870 م)** : كان الجيش هو السلطة القوية المسيرة للبلاد ، سواء تعلق الأمر بالجزائريين أو بالأوروبيين من إدارة الحاكم العام العليا إلى إدارة المكتب العربي القاعدية.

ب – **مرحلة الحكم المدني (بعد 1870 م)** : منذ سنة 1870 م تغير نظام الإدارة في الجزائر من نظام عسكري إلى نظام مدني وصارت الإدارة المدنية متمكنة في جميع المستويات، وأصبحت أداة بيد المستوطنين، الّذين عملت السلطات الاستعمارية على

1-عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2009،ص 65.

2- نفسه ، ص 68.

جلبهم ومنحهم مختلف الامتيازات لتضمن من خلالهم استقرارها وضمان مصالحها في الجزائر.

وقد سعت الإدارة الفرنسية طوال مدة بقائها في الجزائر لجعلها جزءا من فرنسا حيث يقول في هذا الصدد المؤرخ الفرنسي بيوتي " إنَّ جميع النظم في فرنسا تشبعت بمذهب واحد له غاية واحدة وهي جعل الجزائر قطعة فرنسية ، و لقد آمنت تلك النظم بالفكرة الاستعمارية ورأت جميعها في السيف وسيلة وفي غصب الملكية سبيلا" [1].

أما من الناحية القانونية فلم يكن الجزائري المسلم لا فرنسيا حقيقيا ، ولا مواطنا جزائريا فرغم أن مجلس الشيوخ قد جعل من الجزائري المسلم فرنسيا ، لكن دون أن يستفيد من المواطنة وبالتالي من الحقوق والمزايا الممنوحة للمواطنين لا تمثيل له في البرلمان، ولا تمثيل متساوٍ له في المجالس البلدية والمجالس العامة، ولا دخل له في الحقوق كالحرية والمساواة مثل ما هو الحال بالنسبة للمواطنين الفرنسيين لكن بالعكس يخضع لقوانين وتدابير خاصة تتمثل في قانون الأهالي [2]، هذا القانون [3] الّذي اعتبروه النظام الوحيد الّذي يضمن أمن الفرنسيين وسلامتهم في الجزائر وكان على الجزائريين أن يتحملوا القرارات المصوت عليها من طرف العنصر الأوروبي لأنه لم يكن لهم نواب وكان تمثيلهم في المجالس بصفتهم أقلية [4].

1- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013 ،ص 40.

2- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر، 1830م-1954م، تر: محمد المعراجي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2008، ص 231.

3- قانون الأهالي: وهو مجموعة من القوانين والأوامر الصادرة عن الضباط العسكريين أو الحكام الادرايين والجهات التي تنظر فيما يرتكبه المسلمون الجزائريون من جنح دون السلطات المحلية، فالعقوبات كانت تقع على الجزائريين بكل يسر. عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 71.

4- محفوظ قداش ، المصدر السابق، ص 231.

ففي المجلس الأعلى الّذي يتكون من 60 عضوا (31 منتخبون و29 معينون تعيينا) ، كان خمسون عضوا فرنسيا وعشرة فقط جزائريين، وهذا شكل من أشكال التمييز العنصري الّذي انتهجته فرنسا في مستعمرة الجزائر طوال فترة الاحتلال، وهو موقف سياسي يتنافى مع مبادئ الديمقراطية الفرنسية، أما عن القضاء فقد أخرج النظام الاستعماري كلّ سلطة مدنية أو دينية شرعية من أيدي الجزائريين ووضعها بين أيدي المستوطنين، وبذلك أصبحت البلاد تحت رحمة البرجوازية الفرنسية الإقطاعية التي عملت بشتى الطرق على استغلال المجتمع الجزائري المغلوب على أمره [1].

أما الشعب الجزائري فلم يرض بهذا الوضع أبدا وما يؤكد ذلك المقاومات الشعبية المختلفة على مدار كلّ سنوات الاحتلال ، والتي كانت خاتمتها الثورة الجزائرية المباركة 1954 م – 1962 م ، والتي تحقق بها انتصار الشعب الجزائري على المستعمر الغاصب [2].

أما عن الأوضاع السياسية لوادي ميزاب [3] فقد كان نظام العزابة [4] هو المسؤول عن تسيير شؤون المجتمع، إلى أن وصلت أيادي الاستعمار إلى بوابة الصحراء وحطت قواتها في مدينة الأغواط، فكان على أعيان الميزابيين أن يفكروا بجدية وعمق، ويتشاوروا

1- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 76.

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 46.

3- تقع في شمال الصحراء تبعد عن العاصمة بمسافة 600 كلم ناحية الجنوب، تمتاز بصيفها الحار الشديد الحرارة وشتائها البارد، وبهوائها الجاف الذي لا رطوبة فيه، وهي منطقة قليلة الأمطار، يتكون وادي ميزاب من سبعة قرى: العطف، بنورة، مليكة، بني يزقن، غرداية، بريان، والقرارة، سكانها خليط من البربر والعرب. للمزيد ينظر: قاسم بن أحمد بالحاج: معالم النهضة الاصلاحية عند اباضية الجزائر، المطبعة العربية، غرداية، 2011، ص 56.

4-هو نظام سنته الاباضية بعد سقوط الدولة الرستمية، وهو عبارة عن هيئة ينتخب أعضائها في كل بلدة يشرف على الحياة السياسية، الدينية، الاجتماعية، والثقافية، يشترط في العضو العلم والورع والاخلاص والشجاعة، وأن يكون صاحب عمل أو حرفة. للمزيد ينظر: بكير بن سعيد أعوشت: وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية، المطبعة العربية، غرداية، 1991،ص102.

في أمورهم بعد وصول الفرنسيين إلى أراضيهم، لكنهم وللأسف لم يستطيعوا الثبات على رأي واحد بل انقسموا إلى فريقين : فريق جنح إلى رأي المصالحة والسلم ، وفريق ثاني رأى ضرورة إعلان الجهاد والمقاومة والثورة ، مهما كانت الإمكانات ، ومهما ستؤول إليه العواقب.

وبعد الفصل في الجدل والنقاش الديني السياسي، تقدم فريق من أعيان وادي ميزاب شمل ممثلين من قصوره السبعة إلى السلطة الاستعمارية بالأغواط ، فقابلوا الكومندان "دوباراي" وأبرموا معه معاهدة الحماية باسم الوالي العام على الجزائر "ألكسوندر راندون" في تاريخ21 رجب 1269هـ الموافق ل29 أفريل 1853م[1] تعهدت فيها فرنسا بحفظ بلادهم واحترام معتقداتهم، وصيانة عوائدهم، وأن لا تتدخل مطلقا في أمور داخلية ميزاب، كما تنص المعاهدة على وجوب غلق أسواق المنطقة أمام الثوار ضد فرنسا ودفعهم بالقوة، أما السلطة الفرنسية فإنّها تقتصر على حفظ النظام العام في البلاد ورعاية حقوق الفرنسيين[2] ، واستمرت العلاقة بينهما بناءا على هذه المعاهدة إلى سنة (1300 هـ -1882م)، إذ بادرت فرنسا بنقضها ودخلت بقواتها العسكرية إلى وادي ميزاب وألحقته بأراضيها مبررة ذلك بما يقوم به أهالي وادي ميزاب من مساندة للثوار الجزائريين، وتمويلهم بالأسلحة والذخيرة والأمتعة والمؤونة ، واعتبرت ذلك خرقا منهم لبنود المعاهدة[3]، ورغم المعارضة الشديدة للعزابة لهذا الإلحاق، إلا أنّه أعلن عنه يوم 30 نوفمبر1882م ورفع العلم الفرنسي محيا بواحد وعشرين طلقة مدفعية يقول أوقستان برنار وهو كاتب فرنسي:"...باستيلائنا على وادي ميزاب قضينا على عش الثورة الدائم والمستودع الّذي

1- قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 40.

2- يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب، دراسة سياسية، اجتماعية واقتصادية، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 99.

3- قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 42.

كان يجد فيه الثوار ضدنا الأسلحة والعتاد والتموين[1]. هذه المقولة تؤكد الأسباب الحقيقية لقرار الإلحاق.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م أصبح المجتمع الجزائري يتكون من مجموعتين رئيسيتين:

1- المجموعة الفرنسية وفيها الطائفة اليهودية : كانت نتيجة الهجرة من أوروبا والاستيطان في الجزائر من سنة 1830 م إلى 1947 م، فتكونت خلال هذه الفترة طبقة برجوازية في المدن وأخرى إقطاعية في الأرياف تنفيذا لسياسة الجنرال بيجو ومنهجه في استيطان أكبر عدد من الأوربيين في الجزائر كما منحت الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر حتّى تتمكن من الإمساك بزمام الأمور كلية في البلاد [2]، يقول فرحات عباس في هذا الشأن: " أن فرنسا جندت كلّ وسائلها المتاحة بغية تسخير وطننا لأناس غرباء عنا هم أبناؤها، محاولة طمس معالم العروبة في قلوبنا، وتشتيت وحدتنا، وكان من مغبات هذا الطمع والزحف اللإنساني أن ارتكبت جرائم ثلاث تفوق فظاعتها كلّ الكلام:

1- هدم أركان الدولة الجزائرية، وتفكيك لبناتها السياسية والاجتماعية والعربية.

2- الحث على تغيير خارطة الوجود الجزائري من خلال استبدال سكانها الأصليين بقلة أوروبية....

3- حريات لا محدودة لأقلية أوروبية وعزلة قاتلة لأغلبية جزائرية"[3].

تمكنت فرنسا من تعمير القطر الجزائري بشعوب مختلفة الجنسيات ومنحتها مختلف الامتيازات على حساب السكان الأصليين (وهم المجموعة الثانية) .

1- الحاج سعيد، المصدر السابق، ص 113.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، 108.

3- فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، سلسلة الترجمات (طبعة خاصة بوزارة المجاهدين)، دار المسك، الجزائر، د.ت، ص 52.

2- المجموعة الجزائرية الإسلامية: متكونة من عناصر عربية وأخرى أمازيغية شكلت مجتمعا موحدا ، حيث اندمجت فيما بينها بفضل وحدة الدين، وتتألف تركيبتها من سكان المدن وسكان الأرياف. غير أن معظم الكُتاب يُقِرون أنّ المجتمع الجزائري مجتمع ريفي بالدرجة الأولى حيث يقول سعيدوني عن عدد سكان المدن أنهم لم يتجاوزوا 6% في الجزائر عامة [1].

هذا المجتمع الّذي عملت السلطات الفرنسية على القضاء عليه وتهديم بنيته الاجتماعية بمختلف الطرق فأجبر على العيش على هامش المجتمع الأوروبي الّذي احتل مركزا اجتماعيا مرموقا، لاستحواذه على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية الهامة في البلاد على حساب المجتمع الجزائري الّذي أصبح يعاني ويلات الفقر والحرمان والبطالة والمرض خاصة بعد عملية مصادرة أراضيه وأملاكه، والقضاء على إطاراته، وإضعاف الأسر الكبيرة وإخضاعها لنفوذها، هذا الضعف والإخضاع أدى إلى عزلها عن التطور من جهة، والى انتشار الفقر في أوساطها –الأسر الكبيرة – بسبب فقدانها معظم أراضيها من جهة أخرى، وبذلك تحولت أغلبية المجتمع الجزائري إلى خدمة المعمرين بدون اختيار، وتحطمت نهائيا خصائص المجتمع الإسلامي الجزائري وبدأت تظهر خصائص جديدة ذات طابع أوروبي [2].

كما أدت هذه الأوضاع إلى تدني مستوى المعيشة حيث اصبح الفقر هاجسا يؤرق السكان وهو ما أدى بدوره إلى تدهور الوضع الصحي ، فقد انتشرت في الجزائر أمراض خطيرة مثل التيفوئيد ، الكوليرا...فارتفعت نسبة الوفيات خاصة في غياب الأدوية ونقص

1- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 97.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص115 116.

الأطباء وقلة المستشفيات [1]، ففي وهران فقط توفي أزيد من 100 ألف شخص، وهو ما يمثل خمس سكانها، والى جانب هذه الأمراض كثر القحط والجفاف وقلت المحاصيل الزراعية وانتشرت المجاعات مثل مجاعة 1909م وقدرت حصيلة هذه المجاعات بحوالي 500 ألف شخص[2]، وهذا ما أدى إلى انخفاض عدد المواليد من 32 الف مولود عام 1914 م إلى 17 ألف عام 1915م[3].

لم يكن أمام الجزائريين بفعل هذه الظروف (المجاعات، الأوبئة، الأمراض، البطالة، مصادرة الأراضي...) التي أدت إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية من ملجأ لهم غير الهجرة، فقد ترك الجزائريون أرض آبائهم وأجدادهم وانتشروا في الدول الإسلامية وخاصة في المشرق العربي، واضطر بعضهم إلى الهجرة إلى أرض المحتل بحثا على مستوى معيشي أحسن، وهو ما أدى بدوره إلى اختلال التوازن الاجتماعي وتراجع في عدد السكان، لكن ما تجدر الإشارة إليه أن عملية الهجرة هذه قد عادت بالفائدة على المجتمع الجزائري، حيث تكوّن الشباب المهاجر في مدارس وجامعات المشرق العربي، فكان له دور وطني إصلاحي عند عودته، أما المهاجرين إلى فرنسا فقد اكتشفوا الحياة الراقية في أوروبا، فكان لذلك اثر في تطور المجتمع الجزائري فيما بعد.

أما بالنسبة للمرأة فقد كان يُحظر عليهنا الخروج في المدن إلاّ للحمام أو الأعراس، باستثناء نساء الريف اللاّتي كنّ يشاركن في الحياة اليومية، لا سيما في موسم الحصاد أو جني الثمار، ولم يكن للفتاة الجزائرية الحق في إعطاء رأيها في الزواج، لأن

1- هنية بغدادي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر ما بين 1945-1954، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، ، جامعة محمد بوضياف،المسيلة ، 2012 - 2013م ، ص 19.

2- يحيى بوعزيز: ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الجزائر، د.ت، ص .195

3- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 م- 1900 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص .56

الأهل هم من يقررون، كما كانت المرأة محرومة من التعليم، فلا حق لها في الدخول إلى الكُتاب والزوايا التعليمية، فنساء الأرياف كُن أميات جاهلات، أما نساء المدن فقد اقتحمت بعضهن بخجل وتستر مدارس البنات خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

هذا الجهل وهذه الأمية جعلت المرأة الجزائرية فريسة سهلة للخرافات والبدع والسحر والشعوذة ، وأصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول نقل الأحجبة وحرق البخور وزيارة الأولياء والقبور[1].

الأوضاع الاقتصادية:

أ-الزراعة:

كانت معظمها في يد المستعمرين، حيث نلاحظ أن أخصب الأراضي المنتجة والأكثر اتساعا هي ملك للمستوطنين الفرنسيين، في الوقت الّذي نجد فيه الجزائريون يتمسكون بقطع صغيرة يقع معظمها في الجبال والمناطق القاحلة، هذا الاستيلاء على أراضي الفلاحين الجزائريين كانت له آثار سلبية متعددة على الاقتصاد المعيشي للريفيين، حيث تراجع الإنتاج الزراعي للأهالي، وانخفضت نسبة إنتاج المحصول الرئيسي وهو القمح من80% من جملة المحاصيل عام 1860 م الى 44% عام 1938 م ، كما أدى إلى هبوط حاد في تربية الماشية بسبب مصادرة أراضي الرعي والضرائب...كل هذا أدى إلى الحد من النشاط التجاري الّذي كان يترافق مع هذه التحركات، واضطرَ أولئك الّذين لم يعد باستطاعتهم إطعام قطعانهم، نتيجة نقص المراعي إلى بيعها، والبحث عن عمل لدى ملاك الأراضي الأوربيين[2] ، فأصبح الجزائري "خماسا" مستعبدا في حقول وأراضي كان يملكها.

1- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 114.

2- فاطمة الزهراء سعد الدين: دراسة اقتصادية واجتماعية للجزائر أثناء الفترة الاستعمارية (1830-1930)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2011-2012، ص ص 110، 111.

أما المستوطنين الّذين استولوا على الأراضي الخصبة –كما ذكرنا– فلم يهتموا بتطوير زراعة الحبوب والمحاصيل الغذائية الأساسية للأهالي، بل اهتموا بتطوير الزراعات التجارية ذات الربح السريع، فخصصوا أكثر من نصف مليون هكتار من الأراضي الخصبة لزراعة الكروم فأصبح إنتاج الحبوب يتناقص إلى حد لم يعد يكفي لسد حاجيات الأهالي الجزائريين بداية من القرن 20، وعلى العكس فقد ارتفع إنتاج الخمور ليصل عام 1930 إلى 12 مليون هكتولتر وهو ما يمثل 40% من قيمة صادرات الجزائر[1].

هذا ما أدى إلى تطور المستوى المعيشي للسكان الأوربيين بالجزائر، حيث ارتفع عددهم من 25 ألف نسمة سنة 1832 م إلى أكثر من 750ألف مستوطن عام 1911 م وبالمقابل هجرة كبيرة للسكان الأصليين [2].

ب– الصناعة:

سعت السلطات الاستعمارية منذ بداية الاحتلال للقضاء على الصناعة الجزائرية واستنزاف خيرات الجزائر الباطنية، وقد نجحت في مهمتها، إذ اختفت معظم الصناعات التقليدية، بالمقابل زادت كمية المعادن المستخرجة من باطن الأرض خاصة بعد إنشاء طرق المواصلات بالسكك الحديدية والطرقات حيث كانت لها أهمية كبرى في نقل المنتجات المعدنية، خاصة وأنّ الجزائر بلد غني بالمعادن كالحديد، والفوسفات، الزنك...فأدى استخراجها واستغلالها في المناجم ثمّ تصديرها إلى تطور كبير في الاقتصاد الفرنسي حتّى يمكننا القول أن خيرات الجزائر ساهمت في قيام الثورة الصناعية الفرنسية .

[1]– فاطمة الزهراء سعد الدين ، المرجع السابق، ص 107.

[2]– فرحات عباس: المرجع السابق، ص 95.

ج- التجارة:

عرفت الجزائر تطور كبير خاصة في إنتاج المزروعات التجارية وكذلك تطور وسائل النقل والموانئ، والتي كان لها دور كبير في تحريك التجارة الخارجية التي تعتبر المرآة العاكسة للاقتصاد الداخلي لأي دولة، وكنتيجة للسياسة الاقتصادية الفرنسية من مصادرة الأراضي وتطوير الزراعات التجارية ، وتدعيم البنى التحتية وتوفير رؤوس الأموال، بدأت فرنسا تجني ثمار هذه السياسة ، ويظهر ذلك في طبيعة الصادرات التي عرفت تغيرا كبيرا على ما كان عليه الحال في بداية الاحتلال، فبعد 40 سنة من احتلالها للجزائر، بلغت تجارتها الخارجية أكثر من 200 مليون فرنك، وذلك راجع للزراعات التجارية خاصة الخمور والمعادن ، حيث في سنة 1928م بلغ إنتاج الخمور حوالي 12 هكتولتر أما الواردات فقد استطاعت فرنسا أن تجعل من الجزائر سوقا لمنتوجاتها الصناعية[1].

أما عن الأوضاع في وادي ميزاب فمن الناحية الاجتماعية، فأكبر مظهر اجتماعي عرفه الوادي هو النظام العرفي الاجتماعي المعروف بنظام العزابة، وقد أقيم لأجل حفظ المجتمع من الضياع والتفكك ولمنع انتشار المفاسد والأخلاق القبيحة فيه .

وقد كانت الأسرة هي الأساس في المجتمع الميزابي ، حيث عبرت عن تكافل اجتماعي هام حين تقاسم كلّ من الرجل والمرأة الدور في بناء الأسرة وتشكيل خلية المجتمع، حيث انهمك الرجل في جلب لقمة العيش وتولت المرأة رعاية البيت والقيام بمهمتها الفطرية من تربية النشء والسهر على قيم الأخلاق ومبادئ الدين[2].

1- فاطمة الزهراء سعد الله، المرجع السابق، ص 103-104.

2- قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 65.

أما من الناحية الاقتصادية ، ففي مجال الزراعة اعتمد الميزابيون على جهدهم العضلي وعلى الوسائل البدائية البسيطة في فلاحة الأراضي واستصلاحها واستخراج المياه من بطونها بحفر الآبار وتقسيم مياه الأودية، أما عن الصناعة فلم يهملها الميزابيون بل كانت لهم بعض الحرف والتي هي صناعات تقليدية كصناعة الفخار والحدادة والنجارة وصناعة الأواني والأسلحة والذخيرة ، ولم يكن العمل من نصيب الرجل فقط بل حتى المرأة ساهمت بقسط وافر في الحياة الاقتصادية للمنطقة وذلك بالاقتصاد بالنفقات والاشتغال بالغزل والنسيج [1]، كما هاجر الميزابيون إلى مدن الشمال، وتمكنوا من ممارسة التجارة وبعض المهن.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية:

كانت الثقافة العربية منتشرة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بين السكان في المدن والأرياف على حد سواء، وكان يقوم بنشرها أربعة أنواع من المؤسسات المدارس، المساجد، الزوايا، الكتاتيب القرآنية، وقد أكدّ انتشار الثقافة في الجزائر عموما والتعليم خصوصا قبل الاحتلال، الضباط الفرنسيين الّذين قادوا الحملة العسكرية سنة 1830م، حيث ذكر البعض أن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر، وذكر البعض الآخر أنّ سكان الجزائر كانوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا [2].

ويؤكد ذلك سعد الله حيث يقول: " كلّ الّذين درسوا موضوع التعليم في الجزائر غداة الاحتلال اندهشوا من كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين، ووفرة الوسائل من أجل التعليم كالمداخيل الوقفية، محلات الأوقاف والأجور العالية، وفي المدن كما في الأرياف كان التعليم جزءا أساسيا من حياة النّاس[3].

1- يوسف الحاج سعيد، المصدر السابق، ص 28.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص135.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، درا الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 19.

لكن مع بداية الاحتلال حاول الاستعمار القضاء على الثقافة الجزائرية بشتى الطرق والأساليب، لأنه يعلم أنّه لا بقاء له في الجزائر مع وجود هذه الثقافة الأهلية، وهو إذا قضى عليها سيفسح المجال لثقافته، وفعلا فقد أصيبت الثقافة والتعليم بضربة قاصمة من قبل الاحتلال الّذي دمر معالم التعلم والفكر العربي في البلاد [1]، حيث قام بمصادرة جميع أملاك الوقف وضمها لأملاك الدولة الفرنسية وبما أن الأوقاف كانت هي المصدر الأساسي للتعليم والمعلمين والمكتبات والمساجد، فبمصادرتها نضب معين التعليم والمعلمين وتوقفت الحياة العلمية والثقافية [2]، كما قامت بغلق المدارس والمساجد والمعاهد العربية الإسلامية ومحاربة اللّغة العربية ونفي العلماء وترهيبهم[3].

وكان هدفها من كلّ هذا تحقيق سياسة الفرنسة والإدماج التي كانت تهدف إليها، فلما عجزت عن فرضها بواسطة القوانين التي سنتها، جعلت من التعليم وسيلتها لتحقيق ذلك، حيث عملت على إهمال التعليم العربي الإسلامي، وفي مقابله قامت بانشاء تعليم مزدوج للجزائريين، لكن هدفها لم يكن تثقيف الجزائريين أو رفع مستواهم الذهني والفكري والاجتماعي والحضاري والثقافي بل كان الهدف من تعليمهم هو العمل على حملهم على تشرب روح العظمة الفرنسية وخلق ساعد قوي منهم لفرنسا، وبالتالي ادماجهم في شعبها، وحملهم على التجنس بجنسيتها [4]، وما يؤكد طابع الفرنسة والادماج في سياسة فرنسا التعليمية هو أن الثقافة العربية ليس لها وجود في التعليم الابتدائي الّذي تتكون فيه شخصية المواطن تكوينا قوميا وأن جغرافية الجزائر وتاريخها يدرسان لأبناء الجزائر ثلاث

1- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 136.

2- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 19.

3- قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص 25.

4- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس (رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ط5، 2001، ص 353.

أسابيع طوال سنوات المرحلة الابتدائية، أما تاريخ فرنسا وجغرافيتها فيدرسان على مدار جميع سنوات هذه المرحلة [1] .

لكنّ الجزائريين أدركوا هذه السياسة اللعينة، وكان ردٌّ فعلهم حاسما، حيث اعتزلوا المدارس الفرنسية، وأقبلوا على المساجد بحثا عن المعرفة العربية الإسلامية، لذلك لم تستقبل المدارس الرسمية التي أنشأت بقسنطينة والمدية وتلمسان إلا عددا ضئيلا من أبناء الجزائر بينما شهدت المساجد والزوايا اقبالا متعاظما [2].

وهذا ما يؤكده سعد الله حيث ذكر أن تجربة التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي لخصت حسب مختلف الكتابات والتقارير في :

1- الاستمرار في اهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه، رغم تشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية .

2- إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللّغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيدة، ابتداءا من سنة 1850م.

3- ترك التعليم في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه ومعلميه حتّى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين، وقد اعترفت جميع التقارير بأنّ التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال، وأنهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم [3].

لكن سياسة هدم وتخريب الثقافة الجزائرية والقضاء على كلّ مظهر من مظاهرها باءت بالفشل، لأنه لم يكد القرن العشرين يطل على الجزائر ببضع سنين حتّى بدأت الأذهان تتفتح والأذان تصيغ السمع إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات فكرية وثقافية، وأخذت العقول تبحث عن غذاء جديد في فهم هذه المتغيرات الجديدة المشحونة

1-رابح تركي، المرجع السابق ص 354.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 138.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 21.

بمبادئ وأفكار الإصلاح، القومية الوطنية، الجنسية...الخ، لا سيما تلك التي كانت ترد عليهم من المشرق مهد الإسلام ومنبت فكرة الإصلاح الحديث بمصر وسوريا ولبنان التي قامت بها نهضة فكرية إصلاحية من النصف الثاني من القرن التاسع عشر كحركة جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، رشيد رضا، قاسم أمين، وعبد الرحمان الكواكبي وغيرهم[1].

وقد وصلت دعوتهم إلى الجزائر عن طريق الصحافة العربية المتسللة خفية عن رقابة الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر كمجلة العروة، المنار، المؤيد...والتي كانت تدعو إلى يقظة المسلمين ووحدتهم، كما ساهم في هذه اليقظة الفكر الوافد على الجزائر من أوروبا عن طريق الجزائريين الّذين درسوا في فرنسا وأوروبا متشبعين بروح العمل الجاد ومن أجل إنقاذ بلادهم من السقوط الفكري والثقافي والأخلاقي، أو الّذين تخرجوا من المعاهد الفرنسية الموجودة في الجزائر[2].

أما عن الوضع الديني فقد كان الجزائريون من أشد الأمم في التمسك بالدين، والغيرة عليه والعمل لنشره، لأن الدين الإسلامي العظيم هو قوة المسلمين، وسبب سعادتهم، وتقدمهم على كلّ الأمم والشعوب فكانوا يعتنون بالتعليم الديني كلّ الاعتناء، لا تجد مدينة ولا قرية ليس فيها مسجد أو مساجد كثيرة للصلاة ودروس الوعظ والارشاد للكبار، وكُتاب أو كتاتيب لتعليم الصبيان القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وانشاؤهم على العقيدة الإسلامية الصحيحة والخلق الإسلامي الرفيع[3].

الفرنسيون عند دخولهم الجزائر، أدركوا أنّ الإسلام هو قوة المسلمين وسبب عزهم وحياتهم، وهو الّذي سيحدد شبابهم، فينهضون ويقذفون بأعدائهم في البحر فعملوا بكل وسيلة للقضاء عليه. وكانت سياسة التنصير هي أهمها، والتي تظهر في الاعتداء على

1- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 141.

2- رابح تركي، المرجع السابق، ص ص 127-128.

3- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص 31.

كلّ مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية، مساجد وزوايا، مكتبات إسلامية، معاهد إسلامية رغم الاتفاقية التي أمضتها مع حكومة الجزائر التي كانت قائمة آنذاك[1] حيث تعهدت باحترام الدين الإسلامي وجميع مؤسساته لكنها خالفت ذلك في الواقع وما يؤكد صحة هذا الكلام التقرير الذي ذكره الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام للجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر والذي جاء فيه: " ضممنا إلى الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان كنا تعهدنا برعايتها وحمايتها، لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينية، ونبشنا القبور، واقتحمنا المنازل التي لها حرمتها لدى المسلمين" [2].

كما قامت بتحويل معظم المساجد في عاصمة البلاد وغيرها إلى كنائس للدين المسيحي مثل : جامع كتشاوة. وقد قام الكاردينال لافيجيري بالعمل على تنفيذ سياسة التنصير واسعة النطاق في الجزائر حددها بقوله : " علينا أن نجعل الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية، يضاء أرجاؤها بنور منبع وحيها الانجيل، تلك هي رسالتنا" [3].

كما أنهم اجتهدوا واتخذوا كلّ وسيلة لبث العصبية الجاهلية والعنصرية الممقوتة في البلاد، والجهات الجزائرية، وبين الجماعات التي كانت من قبل أسرة واحدة تربط بينها أخوة الدين، لقد أزكوا العصبية المذهبية في النفوس، فقسموا المسلمين إلى اباضي ومالكي وحنفي...كما عملوا على إفساد أخلاق المسلمين ففتحوا الحانات في الأحياء الإسلامية، وجلبوا الأفلام الخليعة للسينما الجزائرية كما عملوا على افساد المرأة المسلمة خاصة لما

1- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 79.

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص 77.

3- رابح تركي، المرجع السابق ، ص 81.

رأوه من تمسكها بشخصيتها الإسلامية، ففتحوا مدارس للبنات المسلمات وجعلوا همهم الأكبر إفساد عقائدهن، وتحقير الإسلام اليهن [1].

كما ساهمت الطرق الصوفية في القضاء على الدين الإسلامي، حيث أنّ المستعمر استطاع السيطرة على رجال هاته الطرق خاصة الّذين تولوا أمورها بعد وفاة مؤسسيها الأوائل، فقد انحرفوا عن الخط العام الّذي رسمه مؤسسيها وهو التصوّف ونشر الدعوة الإسلامية الخالصة من البدع والأباطيل المنافية للدين بين النّاس، ولم يكونوا على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة المتعمقة بأصول الإسلام وضوابطه، فأخلطوا الأمور وأكثروا البدع فأصبحوا أداة بيد الاستعمار وظفهم في تخذير الجزائريين واقناعهم أن الاحتلال في الجزائر هو قضاء وقدر وينبغي عليهم التسليم به والصبر عليه، كما أنهم ساهموا في اعطاء صورة مشوهة عن الدين الإسلامي للشبيبة الجزائرية المتنورة التي تعلمت تعليمها حديثا في المدارس الفرنسية والأوروبية وتجهل الثقافة العربية الدينية [2].

لكن هذا لا ينفي أن بعض الطرق الصوفية في الجزائر كان لها دور لا يمكن انكاره في المحافظة على الثقافة الإسلامية مثل: زاوية الهامل ببوسعادة، زاوية ابن أبي داود بجرجرة...

أما في ميزاب فحال التعليم لا يختلف كثيرا عما هو عليه في الجزائر، حيث نجد التعليم العربي الاسلامي الّذي اتخذ نظام الكتاتيب، وكان تابعا للمسجد، يهتم بتلقين الصبيان القرآن الكريم، وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ العقيدة والفقه، وعادة ما يكون خاص بالرجال دون النساء.

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص 37.

2- رابح تركي، لشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الديني، ص 125.

كما انتشرت فيه معاهد كان لها دور مهم في التنوير ورفع مستوى التعليم والتوعية كمعهد الشيخ أطفيش ومعهد الحياة...

أما التعليم الفرنسي فبعد قرار الالحاق 1882م، شرعت السلطات الفرنسية في فتح مدارس لها في قرى وادي ميزاب، لكن المزابيين في بادئ الأمر لم يستسيغوا هذا التعليم فعارضوه بشدة وقاطعوه، وامتنعوا عن ارسال أبنائهم لتلَّقيه، لكن مع مرور الوقت تغير موقفهم عندما تفطنوا لأهمية التكوين الفرنسي وحاجة أبنائهم إليه ليدخلوا معترك الحياة الواسعة ويجابهوا مخططات الاستعمار في جميع المجالات [1].

أما في الجانب الديني، فكان نظام العزابة هو المسير لشؤون المجتمع الميزابي، وقد قام بأدوار مهمة سواء دينيا أو تعليميا تربويا في إصلاح ذات البين ومحاولة القضاء على الفتن ومحاربة الآفات الاجتماعية المتفشية والمخالفة لأوامر الدين، والقضاء على البدع والخرافات التي انتشرت بين أهاليه، وقد اعتمدت في عملها أساسا على منبر المسجد الذي كان بين يديها خالصا لها دون غيرها، فكانت توجه خطابها من خلاله وتوظفه في كل المناسبات والفرص المتاحة للإصلاح والدعوة والإرشاد ، فكانت كلمتها مسموعة عند الأهالي ومجدية في التطبيق والامتثال[2] .

كما توجهت جهود حلقة العزابة إلى التعليم، وتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته الجماعية المستمرة في المسجد، كما استطاعت من خلاله الإشراف على الكتاتيب والمحاضر أن تنشُر الحد الأدنى من علوم الدين بتلقين الصبيان المبادئ العقائدية والفقهية ومبادئ اللغة العربية، لكن مع دخول المستعمر إلى الوادي عرفت هذه الهيئة تغييرا معتبرا في مهامها إذ تقلص نفوذها وانتزعت الكثير من صلاحياتها، فتحولت بيد الحاكم العسكري، وبيد القائد المعين من طرفه والموالي له، فأصبح الخطاب المسجدي

1- يوسف بكير الحاج سعيد، المصدر السابق، ص 123.

2- قاسم بالحاج، المرجع السابق، ص ص 75، 77.

مقيدا خاضعا لرقابة القائد وحاشيته، كما انتزع منها القضاء بعد إحداث السلطات الفرنسية للمحاكم الشرعية[1] وبتراجع دورها تدهورت أحوال المجتمع الميزابي وانتشرت فيه الكثير من المفاسد، فظهرت الفتن والبدع والخرافات والانحرافات الخلقية.

1- قاسم بالحاج ، المرجع نفسه ، ص 77.

الفصل الثاني
التعريف بحياة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: تعلمه ورحلاته

المبحث الثالث: نشاطه و أثاره الفكرية

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد إبراهيم بن عمر بيوض [1] في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة 1316 هـ الموافق ل22 أفريل 1899 م في مدينة القرارة بوادي ميزاب جنوب الجزائر، والده هو عمر بن بابا، وأمه هي عائشة بنت كاسي بن بهون [2]، لم يكن والده على شيء من العلم ، فقد كان تاجرا حينا وفلاحا حينا آخر، ولكنه عُرِف بين أعيان البلدة بسداد الرأي والمشاركة في الشؤون الاجتماعية، أما أمه المنتمية إلى عائلة الحكم فقد اشتهرت بحزمها وقوة شخصيتها وسداد نظرتها مما كان له الأثر البالغ في توجيه إبراهيم وتربيته[3].

نشأ الشيخ بيوض في وسط اجتماعي مفعم بالحب والرعاية والأخلاق الحميدة، وفي بيئة صحراوية صعبة، وكان لهذين العاملين أثر كبير في نشأته الاجتماعية وتكوين شخصيته العظيمة.

كان والداه حريصان كلّ الحرص على تربيته أحسن تربية ، قال الشيخ: " كان أبي حازما صارما في تربيتنا أنا وأخي كلّ الحرص، فإذا أوجبت العصا لا يرحمنا أبدا، يضربني أنا وأخي باية أمام والدتي ونحن نصرخ ونستغيث ولا تستطيع أن تتدخل لهيبتها العظيمة لوالدي ولحرصها على تربيتنا يرحمها الله" [4].

كان أبوه عمر يحث عائشة على الاعتناء بابنه في نظافته وغذائه ولعبه، وغرس أحسن العادات فيه من الصبر والنشاط وحب العمل وحسن العشرة فقامت عائشة بتربية

1- بيوض: يقول الشيخ: ((ولقي بيوض وهو لقب أسرتي، وأول من لقب به جدي الثاني ابراهيم بن حمو الأول لبياض لونه، وجمال هيئته، فسرى هذا اللقب الجميل إلى ذويه)). الحاج محمد بن الحاج بن الشيخ الحاج أمحمد أطفيش: الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياته، ط2، بني يزقن، غرداية، 2009، ص 52.

2- محمد علي دبوز: أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013 ص 143.

3- محمد صالح ناصر: الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الدار البيضاء، الجزائر، 2005، ص 12.

4- محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 99.

ابنها أحسن قيام، وكانت تراقب سلوكه وتصلحه إن رأت فيه اعوجاجا، وما كاد إبراهيم يصل الثالثة من عمره حتّى بدت شخصيته الجميلة وفصاحته وذكاءه الوقاد وروحه المرحة وطرفه القوي في سلوكه وألعابه فأحبته أسرته وجميع من عرفه [1].

كما عوّده على خدمة العلم والعلماء، فكان يبقيه في مجالسهم حتى يستفيد من ما يتناول فيها، ويعلّمه ألاّ يهيب من المشاركة في الحديث والسؤال عما لا يعرفه، فغرست فيه هذه المجالس حب الإصلاح ومعرفة أهله وأغراضه الطيبة ومقت الفساد وأهله مقتا شديدا [2] ، كما كان لجدّته زغمومة وأمه حليمة أثر كبير في نشأته حيث كانت السيدة زغمومة شديدة الحب لإبنتها عائشة، ولما ولد ابنها إبراهيم أحبته حبا شديدا، فصارت لا تستطيع مفارقته، وكانت قبل فطامه تأخذه كل يوم من أمه، فيبقى زمنا عندها، فترقصه وتناغيه وتحتضنه وتشمه، وإذا عرفت فيه النعاس تهدهده لينام فتضعه حيث تُراه حتى يجوع فتردُّه إلى أمه، ولما فُطم تولت هي حضانته، وكان إبراهيم يحبها حبا شديد لقوة حنانها ولطفها وحسن تصرفها مع الأولاد في التربية [3].

وكان السيد عمر جارا لصهره السيد كاسي بن بهون داره ملاصقة لدار صهره، لهذا سهل على إبراهيم الذهاب إلى جدّته، ولما بلغ العامين وفطمته أمه حضنته جدّته زغمومة وأمه حليمة مساعدة جدّته، فكان يبيت مع جدّته ويقضي معظم النهار في دارها، وكان أكله ونظافته وكل شؤونه في دار جدتهّ، وكان معها في حضانته أمّه حليمة فهي التي تقوم بكل شؤونه، وكان إبراهيم لقوة علاقته بها وشدة حبه لها وأثارها الكبرى في نفسه يدعوها أمي [4] .

1- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، ص 170.

2-يمينة بن رحال: "الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ج1، العدد11، 2016، ص 184.

3-محمد علي دبوز، المصدر نفسه.

4-نفسه، ص 171.

وقد حرصتا على تربيته وغرس العقيدة الإسلامية والأخلاق الإسلامية كلها فيه، وخاصة و أنهما تعرفان أمل أبويه فيه، وشدة ثقتهما في تربيتهما له.

وإذا كانت شخصية المرء تتكون في الطفولة الأولى وهي السنوات السبع الأولى فإنّ السيدة حليمة والسيدة زغمومة هما اللّتان قضى في حجرهما معظم طفولته وتأثر بهما تأثرا كبيرا في كل نواحيه، وذلك لما تملكه هاتين السيدتين من أخلاق عالية وعقل راجح...

لم يكن للسيدة زغمومة والسيدة حليمة فقط أثر في تكوين شخصية الشيخ إبراهيم وتنشئته على الأخلاق الفاضلة، بل حتى أجداده ساهموا في ذلك ، حيث كان الشيخ بيوض منذ صباه يقضي وقتا طويلا في مجلس جدّه، يسمع المشاكل والمظالم التي ترفع إليه، فيفصل فيها ويسمع تجادل المتخاصمين أمامه، ويعي كلامهم، فأورثته مظاهر الظلم كرها للظلم وأهله [1].

كما تحدّث الشيخ عن صفات أجداده فقال: " كان جدّي الأول بابه مشهور بالاستقامة وبالنزاهة والشجاعة والفصاحة والكرم" وقال أيضا: " وكان أجدّادي يتصفون بالنشاط والجد والشجاعة وحب الفروسية، وبالذكاء والمغامرة لعمارة الوطن، والعيشة الكريمة وكلهم نبيه في قومه، وشخصيته بارزة في وطنه" [2].

أما عن أعمالهم فقد ذكر أنهم احترفوا ثلاث حرف:

1- **الفلاحة:** عندهم أجِنّة يفلحونها ويغرسون فيها النخيل والأشجار، ولهم عبيد وموال يستعينون بهم في أشغال الفلاحة الواسعة المضنية .

2- الحرث في البادية مع الأعراب.

3-التجارة.

1- يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص 184.

2- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، ص 94.

وعن تعلّمهم ذكر أنهم تعلّموا في الكتاتيب وإنهم يجيدون القراءة والكتابة، ويعرفون ما يجب في الدين، ويحفظون بعض القرآن هذه هي العوامل الكبرى التي أثرت في والد الشيخ وأجداده، فكانوا على القوة في الشخصية، وعلى النبوغ في العقل، والصحة في الجسم، وعلى كل الخصائص الحسنة، فأورثوا كل ذلك لحفيدهم [1].

أما عن البيئة التي نشأ فيها، فوادي ميزاب بلد قحل، وجبال جرداء في الصحراء اليابسة لا عيون جارية، ولا أمطار موسمية، وكان عمل الميزابيين الأساسي هو الفلاحة، ولكن بسبب الطبيعة القاسية التي كانت صعبة كل الصعوبة–كما ذكرنا– فقد عانى الفلاحون معاناة كبيرة، سواء في حفر الآبار أو غرس النخيل أو حتى حراسة البساتين في شتاء بارد أو حرارة شديدة، لكن هذه الصعوبة خلقت كل الأخلاق العظيمة في الفلاح، وغرست فيه الخلق الاجتماعي، فكان محبا للتعاون، إذ نجده غيورا على الدين والوطن، يرأف على الضعيف ويجود على المحتاج، ويسارع إلى إعانة غيره.

وقد تحدث دبوز عن ذلك حيث قال: " إن الفلاحة والتجارة الصعبة في ذلك الزمان والحرث في البادية الصعبة، كلها تربي الانسان أحسن تربية، وتحدث أحسن الآثار في كل أنحائه، وتجعله قويا بطلا، سيما أن كان عنصرا قويا يشتمل على وراثة حسنة [2].

وبما أنّ عائلة الشيخ بيوض وخاصة والده كان فلاحا، فقد غُرست فيه هذه الصفات وهو بدوره غرسها في إبنه إبراهيم، خاصة أنه كان يرسله مع أخيه إلى البستان، فلم يبلغ إبراهيم الثامنة من عمره حتى برع في جل الأعمال الفلاحية وأحبها وقام بها كلّها فعادت عليه بالجدوى العظيمة في جسمه وعقله وخلقه، وصار البستان الذي يعمل فيه أعمالا متعبة حبيبا إليه كاللّعب الذي كان مغرما به [3].

1– محمد علي دبوز ،أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1 ،ص 94 .

2–نفسه، ص95.

3– نفسه،ص 194.

المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته

1- تعليمه:

لقد نذر السيد عمر والد الشيخ إبراهيم إبنه للعلم ليكون عالما مصلحا، لذلك لما بلغ السادسة من عمره عزم على إدخاله الكُتاب لحفظ كتاب الله واستظهاره، فاختار له كُتاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف العطفي لمزاياه الحسان، فقد كان التعليم القرآني هو حجر الأساس في التكوين الأول للشيخ، ففي كُتاب شيخه جدّ واجتهد في التعلم وحفظ كتاب الله، وفيه ظهرت شخصيته، فصار تلميذا بارزا في كُتابه. وبما أن الشيخ محمد كان يعتني كلّ الاعتناء بغرس العقيدة الإسلامية بكل الوسائل الناجحة في تلاميذه، وبالتربية الدينية الخلقية، فقد استفاد منه الشيخ بيوض كثيرا، وتكوّن تكوينا صحيحا في بداية تعلُّمه.

كان الشيخ محمد يحب إبراهيم حبا عظيما، لنفسه الزكية ومواهبه العلمية، وبودِّه ألاّ يفارقه لكن لمصلحة إبراهيم ومصلحة الوطن، كان لابدَّ أن ينتقل إلى المعهد العلمي الذي يختم فيه القرآن ويدرس العلوم [1] . فاختار السيد عمر لإبنه معهد الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي[2] فانتقل إبراهيم من كُتابه الناجح العظيم إلى معهده العظيم[3]، ولما دخل إبراهيم معهد شيخه الإبريكي وصار تلميذا فيه، رحب به شيخه ترحيبا عظيما لأنه عليم بوراثته الحسنة وبمواهبه العلمية الفريدة .

1- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ص 100.

2- إبراهيم الأبريكي: (- 1273هـ-1857م/ 1329هـ-1911م) أحد مشايخ بلدة القرارة بوادي ميزاب تلقى تعليمه في الجلفة ثم في القرارة ثم في عهد الشيخ أطفيش ببني يزقن، فتح حلقة علم في القرارة، وتخرج على يديه العديد من أعلام الحركة الاصلاحية، كما تولى الوعظ والارشاد في المسجد، ومحاربة الفساد والجهل. قاسم بالحاج، معالم النهضة الاصلاحية، ص 149.

3- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص 101.

كان دخول الشيخ للمعهد في 1325هـ-1908م وعمره 9 سنوات وكان قد حفظ حتى سورة القصص من القرآن الكريم. لقد وجد فيه الشيخ الإبريكي ما أراد من علم غزير وبراعة في التدريس والتربية وفصاحة وذكاء...فتأثر به تأثرا كبيرا في كلّ نواحيه، وكوّنه التكوين الصحيح في العلوم الشرعية والعربية قال بيوض: "إن هذه الفترة في معهد شيخي الإبريكي هي التي كونتني من حيث الضمير، وغرست فيّ الروح الدينية المتأصلة وتقدير النبي صلى الله عليه وسلم وحبه وحب الصحابة رضوان الله عليهم، أرى أن الفضل الأكبر عليّ في حياتي يعود لهذه الفترة..." [1] .

تعلّم على يده مبادئ الفقه واللغة العربية، واستظهر القرآن وعمره اثنتي عشرة سنة [2]، ثمّ التحق بمعهد الشيخ عمر بن يحي [3] وفي أحضانه نبغ وبزغ، فقد أهلته مواهبه التي حباه الله اياها فطنة ويقظة وذكاء ورغبة في التحصيل لا تعرف الفتور أو الكسل، ليكون محط عين شيخه ومحل رعايته، فاصطفاه وقربه وخصّه دون زملائه بخدمته وملازمته [4]، فكان يحضر معه جلسات العمل والإصلاح مع أعيان البلدة باعتبار الشيخ الحاج عمر رأس النهضة الإصلاحية، لذلك كانت حياة الشيخ بيوض مع شيخه عمر وملازمته له عبارة عن مدرسة اجتماعية تكون فيها اجتماعيا زيادة على تكوينه العلمي [5].

1- محمد علي دبوز ،أعلام الإصلاح في الجزائر،ج2، ص 127.

2- محمد سليمان أبو العلا: صفحات من الكفاح (خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، جمعية التراث للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2012، ص 16.

3- عمر بن يحيى: ولد في سنة 1858م بالقرارة، دخل الكتاب في مسقط رأسه وهو ابن ستة سنوات، فحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى غرداية سنة (1309هـ/ 1891م) وأكمل دراسته العليا عند قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش، أسس مدرسة سنة 1314هـ/1896م، فتصدر لتعليم أبناء القرارة شتى العلوم، كان واعظا واماما، له دور في تربية الناس واصلاح ذات البين. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: معجم أعلام الاباضية، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 313.

4- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 13.

5- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص 16.

لقد كان اهتمام مشايخه به وإحضارهم له إلى تلك المجالس العلمية مفيدا جدا في تكوينه، وقد انعكس ذلك إيجابا على أدائه وعمله حين أصبح رجلا قياديا وموجها رائدا، وأثنى الشيخ كثيرا في تسجيل هذا الفضل لأساتذته عليه في تربيته الاجتماعية خاصة، فقد قال: "وابتدأت أتدخل شيء فشيء في مداولات الإصلاح منذ صغري، ثمّ أصبحت أشاركهم الحديث وأدلي برأيي في المفاوضات، وأنا في الخامسة عشر من عمري، ويتقبلون مني ويسمعون آرائي، هذا الّذي رباني تربية اجتماعية ممتازة..." [1].

ففي هذه المجالس العلمية وعلى يد هؤلاء العلماء الأجلاء تلقى الفتى اليافع أول دروس الوطنية، ولمس خلق التفاني في سبيل خدمة الأمة والتضحية من أجل المصلحة العامة، ونظرا لتفوقه أسند له شيخه وهو دون العشرين إلقاءه الدروس على تلاميذ يكبرونه سنا وقدرا [2].

فمدرسو الشيخ لمسوا فيه حبه الشديد للتعلم وشغفه في التحصيل، واكتشفوا فيه المؤهلات الفطرية من ذكاء وحافظة، وثقة في النفس، وحب للعمل والمثابرة ورأوا فيه مستقبل الأمة وأمل المجتمع في النهوض والتقدم، فاعتنوا به وخصوه برعاية خاصة، فكان ذلك من أسباب سير الفتى في الطريق الصحيح في التكوين والإعداد [3].

يمكننا القول أن هذا التكوين المبكر وبهذه الطريقة المجدية ساهم في إعداد الشيخ بيوض لأن يكون أحد أركان الإصلاح البارزين وعمده الأساسيين في القرارة وميزاب خاصة والجزائر عامة .

1- ناصر بو حجام: منهج بيوض في الاصلاح والدعوة، جمعية التراث، ط1، غرداية، الجزائر، 2008، ص ص 66-67.

2- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 13.

3- ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص 63.

2-رحلاته:

سافر الشيخ بيوض إلى بني يزقن في ميزاب وكان هذا أول سفر له في حياته، حيث قال:" أول سفر لي هو الذي وقع في أواخر عام (1328 هـ - 1910 م) لما سافر بي والدي إلى بني يزقن في ميزاب لزيارة القطب أطفيش رحمه الله، وكان سفرنا برا على الدواب...وحضرت في هذه الأيام الخمسة كل دروس الشيخ القطب الحاج أحمد أطفيش في معهده من طلوع الشمس إلى الظهر"[1].

كما سافر إلى ورجلان في نوفمبر 1913 م مع الشيخ الحاج عمر بن يحي[2]، وكان الشيخ يستفيد من هذه الأسفار فقد كان خادم الشيخ ويحضر مجالسه الخاصة والعامة، كما أن السفر أثر حتى في تربيته، فالسفر في الصحراء القفراء على الجمال أو مشيا على الأقدام رياضة خلقية وجسمية عظيمة وفيها فوائد جليلة.

ثم سافر مرة أخرى الى بني يزقن مع شيخه الحاج عمر لكن بعد وفاة الشيخ أطفيش أي في سنة (1917م-1337هـ) حيث يقول: " سافرت مع شيخي الحاج عمر إلى بني يزقن، فأقمنا بها 3أيام، وكانت اجتماعات علمية وسياسية مهمة، واتصلنا بكثير من علماء بني يزقن وميزاب وغيرهم واستفدت فوائد كثيرة..."[3].

وفي خريف (1918م -1337م) سافر مع الشيخ بكير العنق إبراهيم إلى بلاد الشمال، وكان هذا سفره الأول إلى الشمال، فطاف به مدن كثيرة لتثقيفه الجلفة، الأغواط، الجزائر، قسنطينة، عنابة، قالمة، سوق أهراس، تبسة، خنشلة، باتنة...فكانت هذه السفرة مهمة جدا تركت في نفس الشيخ أعمق وأحسن الآثار.

1- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ص ص 179-180.

2- كان يسافر في آخر الخريف من كل عام ويذهب معه تلاميذ معاهد، ودام سفره إلى ورجلان من 1913 إلى 1920م. للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ص 180.

3- نفسه، ص 181.

وبهذا يكون الشيخ بيوض قد قام بعدة رحلات في عديد مدن الجزائر، رغم القيود المفروضة عليه، يلقي أثناءها دروسا في مساجدها، ومحاضرات في نواديها كنادي الترقي بالعاصمة والإصلاح بباتنة والنهضة بالبليدة [1].

كما كان يريد السفر إلى تونس مع الشيخ العنق، لكن الاستعمار منعهم من ذلك لأنهم في قائمة الممنوعين من السفر إليها.

كما زار مدينة العلمة لإنقاذ تجارة والده عام 1920م ، بعد أن استأذن شيخه الحاج عمر، لأن تجارة والده على وشك الإفلاس، فسمح له لأنه يدرك أنه سيستفيد أكثر، قال الشيخ بيوض: " قضيت في العلمة قرابة عام وقد أفادتني هذه الشهور، فازددت علما بنفوس الناس في مختلف الطبقات واتصلت بكثير من المثقفين من أهل الشمال..." [2].

وفي نفس السنة حقق رغبته وسافر إلى تونس، وكانت من الأسفار التي أثرت فيه فبعد أن أخذ إذن والده، ركب إلى تونس في ديسمبر 1920م، فأقام فيها شهرين بين إخوانه في دار بعثه الشيخ أبي اليقظان، فاطلع على معاهد تونس العلمية، وحضر دروسا كثيرة في جامع الزيتونة [3]، ويصف الشيخ بيوض أحدى رحلاته لتونس يقول: " في أول فبراير عام 1921م ، اطلعت على معاهد تونس العلمية، وحضرت دروسا كثيرة في جامع الزيتونة، وتعرّفت إلى علمائها البارزين في حلق دروسهم، وشاهدت تونس في عنفوان جهادها السياسي، واجتمعت بكثير من قادتها السياسيين أركان حزب الدستور التونسي وسمعت خطبهم [4].

1- محمد لعساكر: "جهاد الشيخ بيوض بين الانصاف والاجحاف"، كتاب الملتقى الأول للفكر الامام ابراهيم بن عمر بيوض، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2002، ص 58.

2- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ص 200.

3- نفسه، ص 203.

4- مصطفى صالح باجو:"الشيخ ابراهيم بيوض مربيا"، كتاب الملتقى الأول للفكر الامام إبراهيم بن عمر بيوض، المرجع السابق، ص 241.

المبحث الثالث: نشاطه وآثاره الفكرية:

1-أعماله:

لقد قام الشيخ بعدة أعمال، وتقلدَّ عدة مناصب مكنته من المضي قدما في طريق الإصلاح يمكننا أن نوجزها فيما يلي:

دخل الشيخ معترك العمل الاجتماعي والدعوي والتربوي باكرا، حيث خلف شيخه الحاج عمر في قيادة الحركة العلمية في بلدته والوعظ بحلقة العزابة (الهيئة الدينية العليا بالبلدة) وما كان يلتحق بها إلا الكهول والشيوخ، ولم تمض سنتان على دخوله هذه الحلقة حتى عُين شيخا يتولى مهمة الوعظ والإرشاد في منبر المسجد، فبهر الناس بفصاحته وعلمه وجرأته الكبيرة في الصدع بالحق واندفاعه في محاربة الخرافات والبدع، وبذكائه الوقاد في التعامل مع المشاكل الاجتماعية والسياسية [1].

وفي سنة 1925م أسس معهد الحياة بالقرارة للتعليم الثانوي، مركزا على الثقافة الإسلامية والعربية المعاصرة وسماه " معهد الشباب " وفي سنة 1931م ، افتتح درس الحديث من فتح الباري شرح صحيح البخاري واختتمه بحفل بهيج سنة 1945م، وكانت تحضره كلّ الطبقات بالمسجد [2] كما شرح العديد من الكتب في المسجد لعموم الناس [3].

وفي سنة 1931 كذلك دخل معترك العمل السياسي، فشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسهم في صياغة قانونها الأساسي وانتخب عضوا في إدراتها الأولى، فأسندت إليه نيابة أمين مالها [4] .

وفي ماي 1935 م بعد أن أتم تفسير جزء " عمّ " افتتح درس القرآن الكريم من فاتحته واختتمه يوم 25 ربيع 1400 هـ الموافق لـ 12 فيفري 1980 م، وأقيم له مهرجان

1- محمد صالح ناصر، المرجع السابق ، ص 200.

2- نفسه، ص 52.

3- قاسم الحاج، المرجع السابق، ص 212.

4- إبراهيم بن عمر بيوض: أعمالي في الثورة، جمعية التراث، غرداية، د.ت، ص 15.

عظيم شهدته مختلف السلطات الادراية والحزبية في مختلف المستويات، كما حضره حشد كبير من الأئمة والعلماء من كافة أنحاء القطر [1] .

وفي سنة 1937م أسس جمعية الحياة بالقرارة، رائدة النهضة العلمية الإصلاحية بالجنوب، كما كانت له مشاركة فعالة بمقالات نارية في الصحافة الوطنية، فقد كتب بعض المقالات الاجتماعية ذات الطابع التحليلي في العشرينيات والثلاثنيات في صحافة أبي اليقظان وخلاصة أفكاره الدعوة إلى الوحدة الوطنية، والتمسك بالمقومات الشخصية واستنفار عام من أجل مستقبل أفضل في اطار الدين الاسلامي واللغة العربية [2] .

وفي سنة 1940 م حكم عليه الاستعمار بالإقامة الجبرية في القرارة لا يغادرها لمدة أربعة سنوات تفرغ خلالها لتكوين أفواج من الطلبة، وفي سنة 1948 م كان من بين الأربعة الممضين على برقيات ورسائل التأييد باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية لقضية فلسطين في الجامعة العربية وكان عضو في لجنة إغاثة فلسطين[3] . وفي نفس السنة قبِل أن يكون ممثلا لوادي ميزاب في المجلس الجزائري، فانتخب بالأغلبية الساحقة يوم 20 أفريل 1948 م وأعيد انتخابه في 1951 م، وباندلاع الثورة في 1954 م كان محور النشاط الثوري بميزاب عامة والقرارة خاصة، والى غاية الاستقلال 1962 م وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثالث من خلال نشاطه الثوري.

وفي 19 مارس 1962 م وبعد ايقاف القتال نتيجة اتفاقيات ايفيان عُين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة تقديرا لكفاءته ووظيفته وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم

1- محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، دار الريام، الجزائر، 2008، ص 115.

2- نفسه، ص 115.

3- قاسم أحمد بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 212.

تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962م [1] .وفي سنة 1963 م أحيى نشاط عمي سعيد [2] وانتخب رئيسا له إلى يوم وفاته [3] .

2-آثاره الفكرية والأدبية:

آثار الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض ليست من النوع الكمي بقدر ماهي من الآثار النوعية، وتدخل في باب القلة بالنسبة لما تركه أعضاء حركة جمعية العلماء المسلمين، وهم من النوع الذي يكوّن الرجال بالتوعية والتربية إلا قليلا منهم، فآثارهم تجمع من المتفرقات، وكان الشيخ بيوض من هذا الصنف [4]. ومن آثاره :

تفسير القرآن الكريم: بعنوان في رحاب القرآن وهو مسجل على الأشرطة بداية من الآية 70 من سورة الإسراء إلى سورة الناس، وقد طبعت من هذا التفسير ستة أجزاء تحرير وعناية الأستاذ عيسى بن محمد الشيخ بلحاج .

فتاوى الشيخ بيوض في جزئين: وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة تعالج مختلف شؤون الحياة، وقد كان الشيخ بيوض يكتب كل فتوى ويحتفظ بنسخة منها، وقد جمعها الشيخ بكير بن محمد بلحاج .

1- محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، ص 117.

2- هو الهيئة العليا لعزابة مساجد وادي ميزاب، وهو مجلس ديني واجتماعي يضم كبار وعلماء غرداية من وادي ميزاب، فكل مدينة يمثلها ثلاث أعضاء تتوفر فيهم الشروط الدينية والأخلاقيةى والكفاءة العلمية والأهلية، رئيسه ينتخب انتخابا حرا يشترط فيه أن يكون أكثرهم علما وكفاءة وذا شخصية قوية، وظائفه الأساسية متمثلة في: النظر واصدار بعض الفتاوى ازاء بعض القضايا ذلك العصر، والاشراف على الأوقاف الاباضية، ذاخل مدن الجزائر والحجاز ودعمها ماديا وأدبيا . للمزيد ينظر: بكير بن سعيد أعوشت، المصدر السابق،ص111.

3- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص 20.

4- محمد الطاهر عزوي: "الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر عمدة من أعمدة الحركة الاصلاحية في الجزائر"، الملتقى الأول لفكر الامام إبراهيم بن عمر بيوض، المرجع السابق، ص 202.

بلاد ميزاب :حيث يتعلق بايضاح بعض الجوانب الغامضة من تاريخ ميزاب، ونشأة المدن السبعة وكذلك النظام الداخلي للمجتمع الاباضي، وهو ما يزال مخطوطا [1].

حديث الشيخ الإمام : إعداد الأستاذ محمد سعيد كعباش وهو في جزأين

المجتمع المسجدي : إعداد الدكتور محمد ناصر بوحجام، وهو مجموعة دروس مسجلة تدور في مجملها حول المجتمع الميزابي وأسباب تدهوره، ونظام العشائر...

ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية: نقله من الأشرطة عمر قلاع الضروس وراجعه محمد صالح ناصر.

نبذة في حرمة المساجد وبيوت العبادة في الإسلام : مكتبة الشيخ بيوض.

روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي : محاضرة ألقاها في ملتقى السابع للفكر الإسلامي بتيزي وزو [2].

البدعة مفهومها وأنواعها : تحرير الطالب بولرواح إبراهيم في إطار بحوث التخرج .

الصحابة : فضلهم والرضا عنهم من خلال آراء الشيخ بيوض : إعداد وتحقيق الطالب بهون إبراهيم في إطار بحوث التخرج بمعهد الحياة [3].

مقالات في مختلف الجرائد والمجلات، خاصة منها مجلة الشباب الصادرة عن معهد الحياة، جرائد الشيخ أبي اليقظان إبراهيم : وادي ميزاب، النور، الأمة.

مذكراته الخاصة: فقد كان الشيخ حريصا على تدوين مذكراته الخاصة ولا تزال هذه المذكرات الهامة مخطوطة، ولعلّ من بينها ما صدر بعنوان أعمالي في الثورة، أعدّه للطبع محمد ناصر ونشرته جمعية التراث.

1- مسعود فلوسي: "الامام بيوض وتفسيره في رحاب القرآن، الملتقى الأول لفكر الامام إبراهيم بن عمر بيوض"، المرجع السابق، ص 275.

2- محمد بن موسى بابا عمي: الامام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المطبعة العربية، غرداية، 1996، ص ص 24-25.

3- نفسه، ص 26.

ويمكننا القول أن الشيخ بيوض لم تكن له آثار فكرية كبيرة لأنه حرص على تكوين أجيال من الرجال على حساب التأليف حيث قال :" شغلت عن تأليف الكتب بتأليف الرجال" [1] .

وفاته : ختمت أنفاسه الطيبة وحياته الحافلة على الساعة السادسة مساءا من يوم الأربعاء 8 بيع الأول 1401هـ الموافق ل 14 جانفي 1981 م ، عن عمر يناهز 83 سنة وشيع جثمانه في موكب حاشد خاشع ، حضره نخبة من مسؤولي الدولة من بينهم خمسة من الوزراء العاملين آنذاك، وذلك في صبيحة يوم الجمعة 16 جانفي 1981م، كما أُبن بحفل عظيم يوم الجمعة 21 حمادي الموافق ل27 مارس من نفس السنة [2].

1- محمد بن موسى وآخرون، المرجع السابق، ص 22.

2- محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، ص 56.

الفصل الثالث

جهوده الإصلاحية

المبحث الأول: إسهاماته السياسية والثورية

المبحث الثاني: إسهاماته في المجال الإجتماعي

المبحث الثالث: إسهاماته الثقافية و الدينية

المبحث الأول:إسهاماته السياسية والثورية

المطلب الأول: نشاطه السياسي

1- موقفه من الاستعمار الفرنسي وقضية التجنيد الإجباري

اصطدم الشيخ بيوض منذ يفاعته بالاستعمار الفرنسي، لأنه وكما ذكر سابقا نشأ في عهد كانت الصحراء الجزائرية تخضع فيه لنير حكم عسكري فرنسي عتيد، فأكد منذ الوهلة الأولى رفضه المطلق لهذا المستعمر الغاشم، حيث واجهه بقوة في مواجهات متعددة، ابتداء ا من موقفه من التجنيد الإجباري، هذا الأخير الذي يعتبر من القوانين التي كان لها تأثير كبير على المجتمع الجزائري بصفة عامة والشباب بصفة خاصة؛ فبعد إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم 3 فيفري 1912م، الخاص بتجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي تعالت أصوات المعارضة والاحتجاج في مختلف مناطق الوطن الجزائري، وبادرت السلطات الفرنسية مباشرة في إحصاء الشباب الجزائري المؤهل لأداء الخدمة العسكرية[1] .

كان الشيخ بيوض من بين الذين أُخذوا بعد الحرب العالمية الأولى غصبا للخدمة العسكرية الإجبارية، لكنه انتشل من براثن فرنسا انتشالا بمساع مضينة شاقة، وفور رجوعه مباشرة بدأ مصارعته بكتابة رسائل الاحتجاج ضد إرغام الناس على التجنيد[2] ككتابته رسالة إلى الحكام العسكريين في مدينة غرداية سنة 1919م، يعارض فيها فكرة التجنيد الإجباري للشباب، ويفضح فيها ما كانت تقوم به فرنسا لإجهاض النهضة والقضاء على الإصلاح وحرمان الأمة والمجتمع من هؤلاء الشباب لتجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي، وما في ذلك من مخالفة للدين.

1- عبد القادر عزام عوادي: هجرة بني ميزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية(1881-1956)، دط، دار نزهة الألياب للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2018،ص 102.

2-محمد صالح ناصر،مشايخي كما عرفتهم، ص114.

فأثمر سعيه رفقة جماعة من المواطنين بإلغاء فرنسا لهذا القانون في ميزاب.[1]

2- عضويته في جمعية العلماء المسلمين:

يعتبر الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين 1931 م، حيث لما قام مجموعة من علماء الجزائر بطرح فكرة تأسيس الجمعية لتحارب كابوس الظلم والهوان الذي سلّطه الاستعمار على الشعب الجزائري، وجهت له الدعوة ،فلم يشذ الشيخ بيوض عن زملائه ، فهاهو يفرح بميلاد فكرة تأسيسها ويهلل لما استدعي للمشاركة في التأسيس من طرف عمر اسماعيل[2] وما يؤكد ذلك مقولته في إجابته للدعوة وتعبيره عن غبطته بهذا التأسيس حيث يقول:" غير أنّ من دواعي الغبطة وبواعث الأمل تنبه أمثالكم لهذا الخطر العظيم والخطب المدلهم، وقيامكم بصادق العزم بتلاقي خطرها بلم الشعب ورأب صدعه، ولم شمله في أشخاص علمائه، وتوحيد جهود العاملين ورص صفوفهم فما أسدّ هذه الفكرة وما أحكم هذا الرأي . فما من سبيل لعلاج الحالة سوى ذلك فادأبوا على عملكم وسيروا نحو غايتكم...." [3] فلبّ الدعوة كغيره من العلماء المتعطشين للإصلاح ، وحصل الاجتماع التأسيسي على الساعة 8:00 صباحا من يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1319 هـ الموافق لـ الخامس ماي 1931م في نادي الترقي بعاصمة الجزائر، وكان اجتماعهم لوضع القانون الأساسي للجمعية، وتم توزيع المهام على الأعضاء وتشكل المجلس على النحو الآتي: عبد الحميد بن باديس رئيسا،الإبراهيمي نائب الرئيس ، العمودي كاتبا عاما، العقبي نائبا، الميلي أمين المال،

1-محمد بن موسى بابا عمي، المرجع السابق،ص10.

2- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص98.

3- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي،ص132.

والشيخ بيوض نائب أمين المال[1]. لكن عضويته لم تدم طويلا فلما أخذ معهد الحياة القسط الأوفر من جهوده ونظرا لبعد المسافة بين غرداية والعاصمة خلفه في الجمعية بتلك الروح العظيمة عميد الصحفيين الجزائريين أبي اليقطان* فكان نائب أمين مالها ومن أعضاء إدارتها البارزين[2]

3- عضويته في المجلس الجزائري:

واصل الشيخ بيوض نشاطه السياسي، فرشح نفسه في 1948م للمجلس الجزائري بعد الحاح كبير من رجال الإصلاح وسكان الوادي، حيث امتنع في البداية وتمسك بميدان العلم وتهرب من النيابة ما وسعه التهرب لكنه كان يدرك الخطر على الصحراء إذا ناب عن ميزاب من يريده الاستعمار فقبل الترشح[3] حيث يقول:" وفي تلك الظروف قررت أن أرشح نفسي لذلك المجلس بدافع وطني وبتحريض من أغلبية سكان الوادي...." [4] وجرت الانتخابات يوم 4 أفريل 1948 م، وفاز الشيخ بيوض وهو مرشح حركة الإصلاح الاباضي بـ 52 % من الأصوات واتخذ الشيخ من هذا المجلس منبرا للدفاع عن القضايا الوطنية، مواصلا بذلك مسيرة الكفاح السياسي، فكانت له مواقف عظيمة بشهادة جميع

1 أحمد شقار الثعالبي: "دور الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين"، الملتقى الأول لفكر الأمام بيوض،المرجع السابق،ص ص 172-173.

* هو الشيخ أبو اليقظان الحاج ابراهيم بن عيسى، ولد عام 1888م بالقرارة، احدى بلديات ميزاب، ولاية غرداية تتلمذ في مسقط رأسه على يد الشيخ قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش، ثم سافر إلى تونس عام 1912م لإتمام دراسته بجامع الزيتونة والخلدونية، وفيها شارك في الحياة العلمية والسياسية، حيث انخرط في الحزب الحر الدستوري، تولى رئاسة البعثة العلمية الجزائرية عام 1914م، له إسهامات عدة في مجال الصحافة، حيث أصدر ثمانية صحف جزائرية، ترك حوالي 60 مؤلفا بين مخطوط ومطبوع، توفى رحمه الله عام 1973 م بعد أن أصيب بالشلل النصفي. نقلا عن : يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص194.

2- حمو بن محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد 4، دار البعث ،قسنطينة، ص63.

3- محمد على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة،...، ج3، ص 106.

4- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ص59.

من عايشه[1] فمثلا محمد ناصر يقول:" كان يدوي صوته على منبر المجلس مع زملائه من النواب و الأحرار والوطنيين للدفاع عن قضايا ميزاب، كقضية استغلال المياه الجوفية، وإصلاح النظام الإداري"[2] ونظرا لمشاركته الفعالة في هذا المجلس أعيد انتخابه سنة 1951.

4- دعوته للوحدة الوطنية:

كرست فرنسا جهودها المادية والعسكرية من أجل تثبيت أقدامها في البلاد عن طريق مشروع استعماري جهنمي، من خلاله ذاق الشعب الجزائري شتى أنواع العذاب من ظلم وتقتيل وتنكيل وأعمال شاقة... كما انتهج سياسة قصد بها تمزيق أواصل الأمة ومنع التواصل والتكامل بين أبناء الوطن الواحد، كما سعى إلى تفتيت الكيانات العربية من الداخل على أسس عرقية أو مذهبية أو طائفية والهدف منه تفكيك الوحدة الوطنية التي تعد أحد أبرز الركائز الوطنية وأحد أهم دعائمه ومقوماته التي تجمع وتربط بين أبناء الوطن الواحد.[3]

الشيخ بيوض أدرك هدف فرنسا من هذه السياسة اللعينة ،لذلك عمل على المحافظة على وحدة أبناء الجزائر، ووقف في وجه سياسة المستعمر التفريقية، فكان في كل مناسبة وفي كل مجلس إلاّ و يدعوا إلى الوحدة الوطنية، ويبين أهميتها لطرد هذا العدو الغاشم، وشهادة ابن يوسف ابن خدة أكثر دليل على دعوته لها:" الشيخ بيوض كان يسعى دائما لتوحيد الشعب الجزائري سواء في توجيهاته التربوية أو في دروسه العامة، لم يأل له جهد في دعوة الأخوة الاباضيين إلى الالتحام ببقية أفراد الأمة، بمثل ترغيبهم في أداء صلاة

1- يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص187.

2- محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، ص25.

3- يمينة بن رحال: طلبة وادي ميزاب، ودورهم في تفعيل القضية الجزائرية وقضايا العالم العربي والإسلامي خلال القرن 20، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،2018،2017، ص120.

الجماعة في المساجد المالكية بمختلف المدن والأحياء لإحباط فكرة الاستعمار فرق تسد...." [1] **كما** أكد على ذلك محمود الواعي* فقال:" كان الشيخ بيوض لا يترك مناسبة إلاّ ويحولها إلى حلقة تآخي بين أبناء الشعب خاصة الشباب منهم، داعيا إلى توحيد الصفوف...." [2]

المطلب الثاني: نشاطه الثوري داخل الوطن وموقفه من قضية فصل الصحراء

لعب الشيخ بيوض دورا هاما وجوهريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، إذ يعد من أشد المعارضين والمقاومين لسياسته الاستبدادية، كما كانت له مشاركة فعالة في الثورة التحريرية حيث كان على اتصال وثيق بالمراسلات السرية بينه وبين قادة جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المهجر بواسطة تلامذته وإخوانه[3]، من بينها اتصاله بالأخوين عبان رمضان وابن يوسف بن خدة بحضور المناضل الحاج أيوب إبراهيم والمجاهد رباح الأخضر، واتصاله بالأخوة سماوي وبالسيد أحمد خبزي وهو ضابط جيش التحرير الوطني الذي بعثه العقيد الحواس إلى منطقة غرداية لتكليف الشيخ بيوض بتعيين جماعة تقوم بتنظيم خلايا المزابيين الموجودين عبر الوطن، وكذلك اتصالاته ببعض المسؤولين في كل من قسنطينة وباتنة وسطيف، كما كانت له علاقة وطيدة ومستمرة مع الحكومة المؤقتة بتونس خاصة مع السيد لخضر بن طوبال[4]، كما أنه كان المنظم الأول لحركة جمع المال والسلاح وإيواء المجاهدين وتموينهم بمختلف الضروريات أثناء الثورة، وهذا ما أكده في مذكراته حيث يقول:" كنا نعمل جميعا على جمع المال

1- حمو بن محمد عيسى النوري، المصدر السابق، ص93.

* أحد أبطال الثورة التحريرية بالأوراس، توفى سنة 1998، عمل كثيرا في حرب التحرير مع جماعة آل سليمان بمدينة باتنة.

2- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص26.

3- يمينة بن رحال: المرجع السابق، ص188.

4- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ص65-66.

وإيجاد أماكن الإيواء ومراكز البريد والاتصال وشراء قماش الكاكي والنعال والألبسة العسكرية وغير ذلك من أول الثورة إلى الاستقلال..." [1] ومن أعماله الثورية كذلك تحريضه للمزابيين على المشاركة الفعلية والقوية في الثورة خاصة التجار لما كانت تحمله دكاكينهم في الأحياء الأوربية بالعاصمة من أهمية،حيث كان المجاهدون والمناضلون يعقدون جلساتهم السرية ويقومون بنشاطاتهم في أمن وطمأنينة ولا سيما في السنوات الأولى للثورة.[2] كما استعملت كمراكز للبريد ومستودعات للوثائق والمناشير والجرائد والأسلحة والذخائر والأموال والمؤن[3] وهذا بشهادة ابن يوسف بن خدة:"وباسم الجبهة خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه أن يضاعف مشاركة الميزابين في العمل ضمن جبهة التحرير وكانت النتيجة ايجابية... وقد وجدت أنا شخصيا العون والمساعدة لدى كثير من التجار الميزابيين ... وكان التجار الميزابيين من اخلص المساعدين الذين عملت معهم كانوا يتمتعون بجدية وطنية فائقة ، فوجودهم داخل الحي الاوربي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق والتنفيذ... كانت محلاتهم مراكز للبريد ومستودعات للوثائق والمناشير والجرائد والأسلحة والذخائر.." [4] ولم يقتصر تحريضه للمزابيين فقط بل تعداه إلى مناطق الشمال وهذا ما أكده في مذكراته:" كنت أمر ببعض البلاد التي فيها أقارب أو مصالح في التل فأحرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة وكان أكثر العاملين فيها من تلامذتي الذين عرفت فيهم روح الوطنية" [5].

1- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص19.

2- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص26.

3- يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص189.

4-بكير بن سعيد أعوشت، المصدر السابق، ص122.

5- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص20.

أما عن أهم عمل يحسب للشيخ بيوض إبان الثورة هو موقفه ازاء قضية فصل الصحراء، إذ حاولت فرنسا حين علمت أنّ الجزائر مستقلة لا محالة أن تمكر بالجزائريين بفصل الصحراء عن الشمال، لما في الصحراء من خيرات أهمها البترول والغاز الطبيعي.

وقد حاولت السلطات الفرنسية سواءا على مستوى الجزائر أو على مستوى فرنسا أن تستميل الشيخ بيوض لعلمها بمنزلته العظيمة. [1]

لكن الشيخ بيوض رفض هذه المحاولات وأفشل جميع الخطط خاصة رده على الوفد الذي أرسله ديغول للميزابيين والذين ضم مسؤولين كبار، منهم وزير الدفاع أوليفي قيشار والملحق العسكري الكولونيل كلان كلاش للمفاوضة في قضية الفصل وحاولوا اغرائه حيث قالوا له:" أعلن الموافقة وهذه أربعة مليارات لتجهيز هيكل الدولة..." فأجاب الشيخ بيوض بدافع المسؤولية الدينية والتاريخية :" بما ان الصحراء تضم خليطا من السكان... فالجواب على طلبكم لا يكون إلا عن طريق استفتاء حر فالقضية قضية الجميع لاتخصنا نحن الميزابين فقط"[2]

وكان في كل مرة يؤكد على ارتباط الصحراء بالشمال حيث قال:" إننا نحن الميزابيون جزائريون منحدرون من أصل جزائري ولنا في قلب الجزائر الشمالية آثار عظيمة وتاريخ مجيد وذكريات لا تنسى..." [3]

كما يشهد له الجميع بهذا الموقف المشرف حيث يقول لخضر بن طوبال:" الفضل يعود إلى الشيخ بيوض في انقاذ وحدة التراب الوطني وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية وبدونه كان يمكن أن تستمر الثورة عقدا آخر...." [4]

1- محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص27.

2- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ص73.

3- محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق، ص204.

4- حمو بن محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص97.

أما ابن يوسف بن خدة فيقول:" كان الشيخ بيوض يعمل دوما بجد واصرار لوحدة التراب الوطني رافضا بذلك كل محاولات فصل الصحراء عن بقية الوطن..." [1]

ونفس الشيء نجده عند تلميذه وكاتب رسائله الدكتور محمد صالح ناصر:" أملى علي رسالة قال لي أنها مهمة وكانت مرسلة إلى السيد لخضر بن طوبال الذي كان آنئذ مسؤولا رفيعا في الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، وكان توضيحا لموقف الشيخ حول قضية فصل الصحراء عن الشمال وأكدّ فيها أنه لن يرضخ لتهديدات الاستعمار، وأن موقفه ثابت في هاته القضية ..." [2]

المطلب الثالث: موقف الاستعمار من نشاطه

نظرا لنشاطات الشيخ بيوض الكثيفة والمختلفة ونجاحاته المتكررة، وعمله على إفشال جميع مخططات الاستعمار الغاشم في الاستيلاء على الجزائر وخيراتها، فقد اعتبرته السلطات الاستعمارية عدوها الأول، ومحاربته واجبة وهذا ما يؤكده محمد علي دبوز:"كانوا يعدون الشيخ بيوض أكبر عدو لفرنسا، فيحاربونه محاربة العدو الأكبر، وكذلك الدوائر العليا للولاية العامة في الجزائر وباريس، ويعتقدون أن الشيخ بيوض أكبر عدّو خطير عليهم في ميزاب وجنوب الجزائر بما يصلهم من التقارير المسموعة من حكام ميزاب العسكريين و أذنابهم..." [3] حيث سلط عليه الاستعمار مراقبة شديدة على كل أعماله وكل تحركاته، وضيق الخناق عليه بمختلف أساليب التضييق، كتقييد حرية التنقل وحرمانه منه، حيث منعه من الدخول إلى بسكرة سنة 1923 م ووضعه تحت الإقامة الجبرية والحراسة الشديدة في القرارة لمدة 4 سنوات أثناء ح ع 2 [4]. **وكذلك** الاستجوابات والاستفسارات عن دروس وخطب يلقيها أو عن اتصالات يجريها مع بعض زواره أو في

1- حمو بن محمد عيسى النوري،المصدر السابق ص93.

2- محمد صالح ناصر ،مشايخي كما عرفتهم، ص127.

3- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ج4، ص39.

4- حمو بن محمد عيسى النوري، المصدر السابق، ص68.

البلاد التي يتنقل إليها، وتفتيش معهده ومنزله وحجز مراسلاته وفرض الغرامات عليه، كالغرامة التي فرضت عليه سنة 1931 بمناسبة سفره للمشاركة في الجلسة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين بدعوى سفره بدون رخصة مع أنه كان حائزا لها ، إلا أنها كانت قديمة ولم تنته صلاحيتها. [1] ولما حاصرت السلطات الاستعمارية مدينة القرارة ثلاثة أيام بلياليها كان هو الهدف من الحصار لإرهابه ومضايقته وتفتيش منزله ومكتبه، وأحرقت زوجته في أثنائها كل وثائقه الهامة التي كانت بينه وبين الحكومة المؤقتة والوزير بن طوبال وخاصة ما جرى في قضية فصل الصحراء. [2] ولم يكتف المستعمر بهذا بل سخر له أذنابه وهم من بني وطن الشيخ وقومه، سخرهم لمصالحه ودسّهم في وسط المجتمع ينخرونه ويسعون حثيثا لإفشال جميع خطط ومؤامرات الشيخ ضد استعمار الدين والوطن وفي ذلك يقول الشيخ عبد الرحمان بكلي[3] :"لم يفتأ الاستعمار ينصب له الحبائل ويحوك له الدسائس على يد أعوانه للإيقاع به.." [4]

وللتوضيح أكثر نورد الكلمة الترحيبية للشيخ الحاج عدّون[5] في الملتقى الأول لفكر الإمام بيوض حيث قال:" قاوم الاستعمار والحكم العسكري بالخصوص وأوسعه تنديدا وتشنيعا بما أوتي من ذكاء ودهاء وحنكة مما أثار عليه حفيظة هذه السلطة الغاشمة

1- محمد لعساكر: "جهاد الشيخ بيوض بين الأنصاف والأحجاف"،الملتقى الأول لفكر الإمام ... ،المرجع السابق،ص61.

2- النوري، المصدر السابق،ص68.

3- عضو المجلس الأعلى ورئيس مجلس عمي السعيد وأحد العظماء المساعدين للشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية، محمد سليمان أبو العلا، المرجع السابق،ص51.

4- نفسه.

5- شريفي سعيد بن بلحاج عدون من مواليد القرارة ولاية غرداية عام1319هـ- 1902م، كان عضو بارز في إدارة معهد الشيخ بيوض، شارك زملاؤه الاصلاحيون في وضع خطة جادة لتنظيم التعليم بالقرارة، كان من المنشئين لمعهد الشباب سنة 1925. شارك أبي اليقطان في تسيير جرائده، توفي عام 1425هـ-2004م. للمزيد ينظر: محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، ص ص 299. 300.

وحقدها الصليبي، فاعتبرته العدّو اللدود وفتحت عليه حربا شعواء. مظهرها ما بقي منها من تحذير وتهديد وتغريم وحصار مستعينة في هذه الحرب ببعض أبنائها الذين ناصبوه العداء بدورهم..." [1]

1- شريفي سعيد عدون: كلمة الترحيب، الملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المرجع السابق، ص ص 15-16.

المبحث الثاني: إسهاماته في المجال الاجتماعي

المطلب الأول: دعوته لمحاربة المفاسد والآفات الاجتماعية

كان للمجال الاجتماعي الحظ الأوفر من طرف المصلحين في ميزاب خاصة والجزائر عامة، ولذا نجد الشيخ بيوض أولى اهتماما كبيرا بهذا المجال، ورابط معظم حياته لإصلاحه و تطهيره من كل دنس، حيث كان يرى أنّه لا يمكن لحركة الإصلاح أن تحقق النجاح في عملها التعليمي أو التربوي أو في أي مجال آخر إلاّ إذا استطاعت أن توجه المجتمع بجميع مؤسساته ودوائره ليعينها في ذلك. [1]

وبما أن المجتمع الميزابي حاله لا يختلف كثيرا عن المجتمع الجزائري فقد كان يمر بفترة زمنية تُعد من أصعب الفترات ومن أحلك المراحل ومن أكثرها حرجا ومعاناة على مختلف الأصعدة وذلك لتعدد وتعقد الأمراض الاجتماعية التي تفتك به، و التي يمكن تصنيفها إلى نوعين: أمراض داخلية مستحكمة قيدت المجتمع و كبلت طاقته، و منعته من أي تحرك أو تغيير نحو الأحسن، و أمراض خارجية دخيلة استقوت عليه و فرضت بقوة فزادت الوضع ترديا و تدهورا، وذلك متمثل في الاستعمار و ما أضاف للمجتمع من رذائل و مخادل . يصف الشيخ بيوض حال المجتمع فيقول: "وجدنا الدين مهملا و الأخلاق فاسدة، و العقائد متزلزلة و الأعمال فاسدة ليس على طريقة و سنة الرسول و صحابته، و الجهل عم الدنيا في تجارة و صناعة و فلاحة "[2]

ونفس الأمر يؤكده سعيد أعوشت حيث يقول :"نجد أن وادي ميزاب قد ظهرت فيه تلك الأمراض الاجتماعية العامة: الجهل و الظلم، الفساد الخلقي، البدع الضالة و الزيغ عن العقيدة الإسلامية الصحيحة "[3] فانتشرت في المجتمع الميزابي مفاسد كثيرة كالخمر و

1- نور الدين سوكحال: منهج الشيخ بيوض في الإصلاح الاجتماعي، الملتقى الأول والفكر لفكر الإمام...، المرجع السابق،ص 140.

2- قاسم بن أحمد بن الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص223.

3- بكير بن سعيد أعوشت، المصدر السابق ،113.

البغاء و القمار و ظاهرة الزنا و الدعارة. و انعدمت الغيرة في نفوس الآباء و الأزواج الفاسدين ، و كثرت الجرائم و الفتن و حب السطو و الانتقام [1] .

إزاء هذا الوضع تحرك رجال الإصلاح و على رأسهم الشيخ بيوض للعمل على إصلاح هذا المجتمع، و محاربة المفاسد المنتشرة فيه و القضاء عليها لمختلف الوسائل و الطرق، وقد اعتبر قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم" هو القاعدة التي وضعها كتابنا العزيز للفرج مما تشكو منه الأمة من ويلات.

فكانت دروسه في المسجد، و خطبه في المناسبات الدينية كرمضان و الأعياد، وندواته في معهده و حتى أسفاره تتناول هذه الآفات و المفاسد و تبين خطرها على الفرد و المجتمع و في هذا الصدد يقول محمد علي دبوز: "كان الشيخ بيوض من أول العشرينات إلى آخر السبعينات يتعرض لأمراض المجتمع، في أغلب دروس و عظه اليومية في المسجد، أما دروسه الكبرى في الأعياد الإسلامية، وفي رمضان للجمهور في المسجد فهي في الأمراض النفسية يشرحها و يبين أضرارها لصاحبها و للأمة. و مخالفتها للدين و يهاجمها في فصاحته، و قوة حجته من الكتاب و السنة، ويواصل إقناع العقول، و مهاجمة تلك الأمراض و مفاسد المجتمع حتى يقضي عليها "[2].

و كان الشيخ حريصا كل الحرص على أن يكون مجتمعه و مجتمع أمته إسلاميا راقيا تملأه العقيدة الصافية الصحيحة و الخلق الإسلامي العظيم، فاعتمد في إصلاحه للمجتمع على كتاب الله و سنة رسوله و هذا ما أكدّه محمد صالح ناصر :"فراح يحارب الخرافات و البدع و يقاوم الجمود و التخلف الفكري بواسطة دروسه في المجتمع معتمدا في تبليغ هذه الرسالة على تفسير كتاب الله و شرح سنة رسوله"[3].

1- محمد علي دبوز، إعلام الإصلاح في الجزائر، ج1،ص27.

2- محمد علي دبوز، إعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص55-56.

3- محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما ،ص19.

كما شنّ حربا على التقليد و الجمود و العصبيات المذهبية و العقلية و الجهوية، فبعد أن كانت العشائر منغلقة أصلح نظامها و أعطاها مفهومها الحقيقي الذي يريده لها الإسلام، و هي أن تكون وسيلة تعارف و تعاون، وبذلك تحولت العشائر في القرارة الى قوة متماسكة، و دوائر متصلة متشابكة و راحت كل عشيرة تتنافس في ميادين الإصلاح رعاية اليتامى و الأرامل، الفقراء و المساكين[1] و حربا على الأنانية و على الحسد و الحقد و الشح و الجبن و الرضا بالدون و حربا على كل الأمراض النفسية التي تصيب الأمة، لا يغفل عن مرض من أمراضها لا يعالجه في دروس وعظه في المسجد، و في خطبه في المحافل و في مجالسه الحاشدة، و بهذا يكون قد طهر النفوس من أمراضها فصحت، و قضى على البدع المضرة التي تتنافى مع العقيدة الصحيحة وما جاء به الدين فتخلصت الأمة منها. فانطلقت في طريق التقدم في كل الميادين العملية لا يمسكها شيء من العقائد الباطلة و البدع الضارة. [2]

و قد لخصّ الشيخ بيوض رحمه الله قال : "سَرَت إلى المجتمع الميزابي ممن يعاشرهم من الأميين و من عهود الجهل بعض أمراض كتقديس بعض قبور الأولياء... ووجدنا في الأعراس عادات لا تليق من إسراف و غيره تضر صاحب العرس و المجتمع، وفي المآتم مثل ذلك، وفي مجتمعنا ماتجدر اليه بالإرث من عهد الجهل الماضي، قضى مشايخنا على ما استطاعوه و قضينا نحن على ما وجدناه منه، فتطهرت النفوس و تنظف مجتمعنا..." [3].

المطلب الثاني: اهتمامه بالشباب

إن الشباب هم عمدة الأمة في نشاطها و هم مستقبلها فبدونهم لا تكون الأمة فوجب الاعتناء بهم كقاعدة أولى، لذلك فتح لهم الشيخ قلبه، فاحتواهم بحبه و إخلاصه و هيأ

1- محمد صالح ناصر،الشيخ بيوض مصلحا وزعيما،ص 20.

2- محمد علي دبوز،المصدر السابق، ص55.

3- نفسه ص59.

لهم المدارس و النوادي، فشملهم بعطفه و رعايته، وبنى لهم المساجد و كون لهم الجمعيات فمنحهم توجيهاته و نصائحه و أعطى لهم كل وقته و جهده [1].

فحرص الشيخ بيوض على تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، و تكوين الشباب تكوينا سليما، كان مهتما ببناء النفوس التي تقوى على المجابهة و الفداء، و حمل الرسالة و تكوين الرجال الذين يقدرون على المرابطة في الثغور وتحمل الأعباء الجسام التي تنتظر كواهل قوية و سواعد مفتولة، وإعداد جنود أشداء أقوياء مسلحين بأجدى الأسلحة و أعتاها على رأسها سلاح الإيمان و اليقين ، فكان يركز على الناشئة و يراها الأساس في منهج إصلاحه لذلك كان يعيرها اهتمامه الخاص و يَعُدُّها القاعدة التي يرتكز عليها في بناء صرحه الذي يسعى إلى تشييده، و كان يهتم خاصة بتكوين نخبة مثقفة تحقق أهداف المصلحين و طموح الدعاة لأن المجتمع الذي يتحرك فيه الشيخ بيوض كان يعاني من علل كثيرة، دواؤها العلم و أطباؤها الطبقة المثقفة المتعلمة، و هو ما دفع به في بداية مشواره الإصلاحي، أن يسعى حثيثا إلى تكوين شباب متنور متعلم تعليما صحيحا، مترب تربية فاضلة شديد التمسك بدينه و مقوماته، إذ هؤلاء هم بذرة الإصلاح بل ركنه الشديد في كل عصر و ... و عليهم لا غير تبني الأمة صرح مجدها[2].

و لشدة حب الشيخ لأبنائه و طلبته الشباب، اجتهد في إعدادهم و تكوينهم، ليكونوا خدمة لمجتمعاتهم مهرة فيما يوكل إليهم حذقة في إنقاذ الأمة من براثن التخلف و الجمود، و الوصول بها إلى المراتب العالية و إلى مدارج الكمال فقد قال: " إن غرضنا أن ننشئ لهذه الأمة في طورها الجديد جيلا كامل العدة للنضال و الكفاح في شتى الميادين، فيحدث في الأمة انقلابا كبيرا و يدفع بها خطوات واسعة إلى مطمحها الأسمى ".[3]

1- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ص17.

2-ناصر بوحجام، منهج الشيخ بيوض في الدعوة والإصلاح، ص189-193.

3- محمد علي دبوز،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3،ص193.

كما كان الشيخ بيوض مهتما بإعداد شباب يقوم بخدمة بلده بنفسه و يتولى هو زمام أمره و لا يتركه لغيره، فيعمل على إنقاذ مستقبل الأمة و تغيير حياتها نحو الأحسن والخروج بها من وحل الأمراض الاجتماعية و علة الجهل و مرض الفساد و داء الجمود.[1] لذلك قال للشباب: "أيُّها الشباب المتعلمون ! إنّ الدولة دولتكم، وإنّ الدور دوركم، وأنّ اليوم لكم فبيدكم مقاليد المستقبل، و أنتم أقدر الناس على تحويل اتجاه الأمة إلى حيث تريدون...". [2] كما أنه كان يعد الشباب و يدعوه لتقلد المناصب و قيادة الأمة لأن الوقت قد حان لانتزاع القيادة من أيدي الجهلة الذين أدخلوا الأمة في ظلام دامس حيث قال:"أيها الشباب المثقفون لقد آن لكم أن تنتزعوا قيادة الأمة من أيدي الجهلة و الأميين و الطلبة الجامدين فكفانا ما جرت علينا قيادتهم من بلايا و محن و خمود في الفكر و جمود في العمل... قد دفعوا بعربة الأمة إلى الهاوية فتداركوها..." [3] ونبههم أن لا تكون غايتهم السيادة فقط بل يجب أن يتحملوا المسؤولية كاملة في سبيل ذلك :"لا تكن غايتكم أن تسودوا و لا أن تتصدروا و إنما عليكم أن تعملوا الخير لأنه خير و كفى، فإذا حملتم على صدارة أو رئاسة أو سيادة، فلا تدفعوها فرارا من المسؤولية إن استشعرتم الكفاءة، بل أقدموا غير هيابين و لا وكلين..." [4]

المطلب الثالث : مكانة المرأة في فكر الشيخ بيوض

المجتمع الميزابي كان يحف حياة المرأة من كل جوانبها بسياج متين شديد و هو مزيج من الأحكام الشرعية و الأخلاق السامية و الأعراف المكتسبة و العادات الموروثة، مما يحفظ لهذه المرأة كرامتها وطهرها وشرفها، ويحول دون أي خدش ممكن له ، كما أن نظرة المجتمع للمرأة أنّ دورها في الحياة ووظيفتها فيها تتمثل أساساً في قيامها بشؤون

1- ناصر بوحجام،المرجع السابق،ص 216.

2- محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص199.

3- نفسه، ص ص 199-200.

4- ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، ص20.

بيت الزوجية ورعايته وبناء حياة كريمة سعيدة بداخله والقيام بوظيفة الأمومة أحسن قيام بالإنجاب وتربية الأولاد وهي نفس نظرة الشيخ بيوض حول المرأة ودورها إذ يقول:" المرأة المؤمنة عندنا ما تزال هي الركيزة الأولى في البناء العائلي .. معتمدة على نفسها في تدبير شؤون بيتها وتربية أطفالها.." [1] ولا مانع إذا اشتغلت المرأة وأعانت زوجها في المصاريف لكن في حدود الشرع إذ يقول الشيخ بيوض في وصفه للبيوت الميزابية:" إنّ بيوتنا لا تكاد تخلو من المناسج وآلات الطرز والخياطة، كتشغيل النساء اللائي اكتسبن المهارة وتكوين البنات المتمرنات على مستوى كل أسرة لأنه من أوكد الواجبات عندنا أن يتولين بأنفسهن إنتاج ما تحتاجه الأسرة من أنواع الزرابي والسجاجيد والأكسية ولكم أن تتصوروا ما توفره المرأة في الجانب الاقتصادي من حياة الأسرة..." [2]

وحين تعالت بعض الأصوات تنادي بحرية المرأة وقف الشيخ بيوض موقفا مناهضا لهذه الأفكار منكرا لها إذ وضح أن حرية المرأة تكمن في ما منحها لها الإسلام حيث يقول: " والعجيب ممن يزعم أن حرية المرأة في فسقها وتبرجها وتسكعها وكونها متاعا للعابثين السفهاء من الناس، ولا يعلم أن الحرية الحقيقية والكرامة الإنسانية هي ما منحها لها الإسلام منذ 14 قرنا، فهي لا تتزوج إلا بمن ترغب وترضى، ولا تحرم من حظها في الميراث ولا تمنع من التصرف في مالها..." [3]

أما عن تعليم المرأة فكان الشيخ بيوض يعتقد أن المرأة ينبغي أن تبقى أمية لا تعرف الكتابة ولا القراءة بل يجب أن لا تعلم كل ذلك، وأن تكتفي في تعليمها بالتعليم الشفوي التلقيني فقط، وان تتعلم بعض المهارات التقليدية فهي منزلها من أمها وجدتها وان تبقى تعليم البنت على حالة دون إحداث أي تغيير عليه حيث كان يسمح للمرأة بحفظ القرآن وتعلم بعض المسائل الدينية الضرورية التي تخص حياتها كالصلاة والطهارة ولا يتم

1- قاسم بن أحمد بن الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 549-550.

2- نفسه ،ص552.

3- بكير بن سعيد أعوشت، المصدر السابق، ص115.

ذلك إلا عن طريق تعليم أُنثوي محض لا دخل للذكر فيه. [1] ويتم ذلك تحت رقابة واشراف هيئة تمسردين النسوية *.

وهكذا ظهر الشيخ بيوض في هذه القضية على غير عادته تقليديا متشددا إلى أبعد الحدود، مما يستغرب منه هذا الموقف، وهو الرجل الثائر القديم المندفع نحو التجديد المتحمس لإحداث التغيير.

لكن بفعل بعض العوامل منها فتح الاستعمار لمدارسه التعليمية والوضعية إلى ما آل إليها المجتمع النسوي بسبب الأمية والجهل وكذلك تنامي الوعي العام في المجتمع الرجالي اثر تخرج الدفعات الأولى من طلبة المدارس والمعاهد والجامعات، واثر النشاط الاجتماعي والمسجدي للحركة الإصلاحية وأثر الأسفار والرحلات التي سافرها الكثير من الناس إلى أرجاء الجزائر وخارجها وتأثرهم بأجوائها، لهذه العوامل المشتركة كانت وراء تحريك عجلة إصلاح تعليم المرأة والتفكير الجدي في كسر طابوه. [2]

حيث كانت هناك عدة محاولات ولم تأت نهاية الخمسينات حتى بدأت هذه الحرة تزدهر وبدأت نسبة الأمية تقل، وحين ذاك أدرك الشيخ إبراهيم بيوض بعبقريته وحنكته في قيادة المجتمع وبنظرته الثاقبة البعيدة المستقبلية أن المجتمع قد تغير وأنه لا يوافقه في نظرته هذه، فلم يرد أن يعارض رفقاء دربه وطلبته وتلاميذه، فترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعي دون أن يأثر إيجابا أو سلبا، وكانت مقولته وهو يتابع جهود رفيق دربه الشيخ عدّون في دعوته لتعليم المرأة هي:" لم آمر بها ولم تسؤني"[3]

1- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص562.

* مجلس ديني للنساء يضم في عضويته نساء مصلحات عاملات خبيرات بالمسائل النسوية ومشاكلها الاجتماعية كالزواج والأعراس والطلاق، وظيفته نشر الفضيلة الأخلاقية ومحاربة الآفات الاجتماعية و البدع الفاسدة والإشراف على حفلات الأعراس والمهور حتى لا يكون هناك إسراف والإشراف على غسل الأموات من النساء والأولاد الصغار. للمزيد: ينظر : بكير سعيد أعوشت ، المصدر السابق، ص109-110.

2- قاسم بن احمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص558.

3- نفسه، ص563.

المبحث الثالث: إسهاماته الثقافية والدينية

منذ دخول المستعمر إلى الجزائر كان يهدف إلى طمس كل المعالم الدينية والتعليمية بها فلقد قام بهدم المساجد والمؤسسات التعليمية منذ وطأت أقدامه أرض الجزائر، وحارب رجال العلم والأئمة وحدد نشاطهم الديني والثقافي، وفرض عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة ودائمة، وفي مقابل ذلك فتح مدارسه للتعليم الفرنسي الذي كان يهدف من خلاله إلى القضاء على كل مقومات الشخصية الوطنية من ثقافة ودين... إلخ، وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله في قوله:" ليس جديد أن نكرر بأن الفرنسيين قد عملوا منذ وهلة الاحتلال الأولى على تهميش ثقافة الجزائر ومحاربة رموزها ومقوماتها، ومحاربة القائمين عليها من أهل الأدب والعلم والفن والدين..."[1]

لكن الشيخ بيوض وكغيره من رجال الإصلاح أدركوا عواقب هذه السياسة الوخيمة على الشعب الجزائري وعلى ثقافته ودينه، لذلك عملوا جاهدين للوقوف في وجه هذه السياسة بمختلف الوسائل والطرق، وكان اهتمام الشيخ بيوض بالتربية والتعليم من أهم هاته الوسائل.

المطلب الأول: اهتمامه بالتربية والتعليم

قد أدرك الشيخ بيوض خطورة الوضع الثقافي الذي آل إليه المجتمع الجزائري لاسيما خطورة المدارس الاستعمارية التي سخرتها فرنسا من اجل تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية والإسلامية تدريجيا، وكان هدفها فرنسة التعليم وإدماج الشعب الجزائري في فرنسا، لذلك وضع شيخنا خطة محكمة رشيدة ومنهجا قويما يساعده على وضع القواعد الصحيحة لبناء مجتمع صالح متنور، فاهتم بالتعليم والتثقيف من أجل تكوين النشء إدراكا منه بأنّ التعليم هو الوسيلة الناجعة والضرورية لإزالة الجهل والأمية

1- أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ص09.

التي عمت البلاد وانتشرت بسرعة خطيرة[1]، فأعطاه كل وقته وصخى فيه بكل عزيز حيث يقول الشيخ بيوض:" عرفنا منذ زمن بعيد أن لا إصلاح للوطن إلاّ بالعلم الصحيح فدرجنا في سبيله وضحينا فيه بكل عزيز"[2] بهذه النظرة وبهذه الإستراتيجية اجتهد الشيخ بيوض في وضع سياسة واضحة المعالم للنهوض بالعملية التربوية التعليمية، ورسم لها خطة محكمة الجوانب، مضبوطة الخطوات والمراحل، وسطر لها البرامج والمناهج والمقررات سواء في تعليمه المسجدي أو المدرسي.

1- التعليم المسجدي:

قبل الحديث عن تعليمه المسجدي لا بد من إظهار مكانة المسجد في منهج الشيخ.

إنّ المسجد هو منبع الإصلاح وقلعته الكبرى التي رابط فيها أعلام الإصلاح في أنحاء الجزائر فاستطاعوا بالوعظ والإرشاد الحي في دروس التفسير والحديث والسيرة النبوية، وغيرها أن يؤثروا في النفوس التي تزداد خشوعا في بيت الله . فطهروها من أوضارها وقد رابط الشيخ بيوض في مسجد القرارة أربع وخمسين عاما، فطهر المجتمع من مفاسده وثقف العقول بدروسه العظيمة، فكان المسجد منبر خير وبركة للإصلاح وللشيخ بيوض، لولاه ما استطاع الاتصال بكل طبقات الأمة، فيثقفها بدين الله، وما تفتحت له النفوس التي تخشع وتتفتح في بيوت الله بكلام الله أكثر[3].

لقد كان الشيخ بيوض مسجديا في نشأته وفي كل أدوار حياته لذلك حرص على تكوين مجتمع مسجدي يخاطبه في المسجد، ويدربه على التوجه إليه دائما ويجعله مرتبطا

1- يمينة بن رحال:" حقيقة التعليم في فكر الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض خلال الفترة الاستعمارية"، أعمال الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر عبر العصور، جمع و تقديم:نورالدين شعباني ،جامعة خميس مليانة، 2018.ص335.

2- قاسم أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق،ص480.

3- محمد علي دبوز، إعلام الإصلاح في الجزائر، ج3،ص82.

بالمسجد في كل حركاته ونشاطه، وفي تنظيم شؤون حياته، وكان مصرا على أن تكون انطلاقة عمله في بداية تصدره مهمة التوجيه من المسجد وتستمر، لما يكون لهذا المنهج من دور كبير في توجيه الناس إلى رسم خط حياتهم رسما يكون المسجد فيه هو الوجهة التي إليها ينطلقون ومنها يتحركون وعنها يصدرون كما كان يُؤثر دائما أن يلقي دروسه في المسجد أينما حلّ أو ارتحل لا يجد راحته وطمأنينته حين يعظ أو يرشد إلاّ في المسجد [1].

ويرى الشيخ بيوض أن المسجد كمؤسسة اجتماعية لا تضاهيها في الأهمية مؤسسة أخرى، لما اجتمعت فيها من خصائص ومميزات فالمسجد مكان تغشاه كل الشرائح الاجتماعية، رجالا ونساءا، شيبا وشبانا وكهولا، كما أن للمسجد جوا خاصا لا يوجد في غيره، حيث يشيع فيه طهر وروحانية يضفيان على الكلام روعة وإجلالا فيكون له الأثر في النفوس بحيث لا يحصل ذلك الأثر إذا كان الشخص نفسه يلقي الحديث في موضع آخر .وهذا الجو اكتسبه المسجد من جلال الله تعالى وعظمته، فقد أذن أن يُرفع ويذكر فيه اسمه. [2]

ونظرا لأهمية المسجد في منهج الشيخ بيوض، فقد جعل معهد الحياة بجواره، ليؤكد نظريته التي تقوم على عدم البعد أو الابتعاد عن المسجد وبخاصة في التربية والتعليم، وهذا لأجل أن تشهد الأجيال الناشئة هذا الجو المسجدي الطاهر والدعوة إلى الاستقامة على الأخلاق والفضائل، والابتعاد عن المناكر والمحرمات، وأن تعاين تلك الحشود من المصلين في ذهابهم وإيابهم إلى المسجد فتتأثر بهم وتتربى على الاقتداء بهم. [3]

1- ناصر بوحجام، منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة، ص ص 134-135.

2- قاسم بن احمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 341.

3- نفسه.

يعتبر التعليم المسجدي من الأنظمة التعليمية القديمة لدى إباضية الجزائر، وسمي لديهم المحضرة وهو ما يقابله لدى عموم الجزائريين نظام الكتاتيب[1] وفي هذه المحاضر كان يتعلم الصبيان القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة أي أن التعليم المسجدي كان تعليما قرآنيا وهذا ما يؤكده سعد الله :" التعليم القرآني هو المنتشر في ميزاب، فالمدرسة القرآنية ملاصقة للجامع في كل مدينة..." [2] لكن الشيخ بيوض لم يترك المسجد لتعليم الصبيان القرآن فقط بل كانت له فيه دروس أسبوعية منتظمة موجهة للصغار والكبار وللطلبة والعامة ...

ويمكننا أن نصنف دروسه المسجدية إلى ثلاثة أنواع:

أولا: دروس تعليمية هدفها تزويد جماهير الناس بثقافة إسلامية متنوعة تمكنهم من رفع مستواهم المعرفي، ومن إدراك أمور دينهم ومن حصولهم على زاد ثقافي ومن توعية أفكارهم وتنويرها وغرس قيم الشخصية الإسلامية العربية وتحارب فيهم الجهل وبعض النظرات الخاطئة حول الدين والحياة[3]، وقد اختار لهذه الدروس كتبا نفيسة فدرّسها، وكان أول كتاب درسه كلّه وختمه هو كتاب " قناطير الخيرات" للفيلسوف العالم الأديب الشيخ اسماعيل الجيطالي النفوسي في ثلاث أجزاء، وهو يشتمل على كل ما يحب أن يعرفه المرء على الدين وعلى كل محاسن الأخلاق التي يجب أن يتصف بها المسلم.[4] ودرّس الشيخ بيوض كتابا آخر نفيسا يبني الخلق العظيم ويثقف العقل وهو كتاب " سير مشايخ المغرب" للشيخ أحمد بن سعيد الشماخي، إنّه كتاب قيم حافل بتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء والصحابة الكبار والتابعين وأئمة المغرب، وغرضه من اختيار هذا الكتاب هو تربية العامة وتهذيبها وتثقيفها بتاريخ الصالحين، لأن تاريخ الرسول صلى الله

1- عبد القادر عزام عوادي، المرجع السابق، ص73.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص47.

3- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص352.

4- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص112.

عليه وسلم والصحابة الكرام من أحسن العلوم التي تثقف العقل، هذا إضافة إلى كتب فقهية نفيسة: جامع الوعظ والحاشية للشيخ الحاج أمحمد أطفيش، وكتاب النبل للشيخ التميمي، وجوهر النظام للشيخ عبد الله بن حميد السالمي....

ثانيا: دروس عامة في الوعظ والإرشاد تمليها الأحداث والمناسبات والوقائع التي تمر بها البلدة أو وادي ميزاب أو الجزائر بصفة عامة.

ثالثا: دروس تفسير القرآن الكريم التي افتتحها من سورة الفاتحة واختتمها بسورة الناس، وكان من خلالها يعرض المجتمع على مأدبة القرآن الكريم، ويعالج أمراضه وأسقامه من خلال فهم آياته ومعانيه وإسقاطها على الواقع المعاش. [1]

2- التعليم المدرسي:" معهد الحياة 1925 م"

كان التعليم في مراحله الأولى- كما ذكرنا سابقا- محصورا في المحاضر ثم أدخل أنصار التحديث ومنهم الشيخ بيوض ورفاقه نظام التعليم العصري باستحداث نظام السنوات والامتحانات وتنظيم أوقات الدراسة وتخصيص بناية للتعليم، ومعلمين متفرعين ومتابعة المناهج الحديثة في طرق التعليم، غير أنّ هذا التوجه كلّف الشيخ بيوض جهادا مريرا مع خصومه ممن أوجبوا التقليد في كل شيء ورأو هذا التجديد كفرا وضلالا وبعدا عن الدين والأصول ، لكنه صبر وصابر حتى اقتنع خصومه بصواب خطِّه، وكان معهد الحياة نتاج هذا الجهاد[2] الذي افتتحه في تاريخ 28 شوال1343 هـ/ 21 ماي 1925 م، وسماه معهد الشباب في بداية الأمر، وكان المعهد في دار والده الجميلة الواسعة النظيفة التي أوقفها للتعليم قبل وفاته، وقد التحق به في بادئ الأمر نحو 15 طالبا من بقايا طلبة معهد شيخه الحاج عمر بن يحيى ، ومن التحق بهم من الطلبة الصغار المتخرجين

1- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص353.

2- مصطفى صالح باجو، المرجع السابق، ص ص 252-253.

من مدرسة الشيخ الطرابلسي القرآنية فشكلوا اللبنة الأولى لمعهده[1] وكانت العلوم التي يدرسها في أطواره الأولى هي نفس العلوم التي كانت في معهد الشيخ عمر بن يحيى : العلوم العربية والدينية ولكن بأساليب جديدة، وببراعة الشيخ بيوض في التدريس وبعبقريته النادرة في التحليل والإفهام ، فسار المعهد على البرنامج الذي كان متبعا في المعهد الأول ثم رأى الشيخ بيوض ومساعديه الأساسيين، الشيخ أبو اليقظان والشيخ عدّون أنه لا بُدَّ من برنامج جديد يليق بالمعهد فاجتمعت إدارته ووضعت له برنامجا جديدا، حيث تم تقسيم التلاميذ إلى ثلاث طبقات صغرى ومتوسطة وعالية، ولكل طبقة كتب وعلوم خاصة بها*. ثم تدرج وترقى فازدادت طبقاته وكثر تلاميذه وأصبح فيه كل ما يتطلبه العصر من علوم وفنون كالتفسير والحديث و الأدب والفلسفة ، التاريخ، علم نفس الطفل، علم التربية والتعليم، العلوم الرياضية واللغة الفرنسية. [2]

اعتنى الشيخ بيوض في معهده بالتربية الخلقية الدينية وبالتربية الاجتماعية، وكان شعاره الذي ينقشه في نفوس التلاميذ ويردده على مسامعهم" الخلق قبل العلم، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد"[3] كما كان هناك شرط أساسي للدخول للمعهد وهو حفظ القرآن الكريم كاملا، واشتراط حفظ القرآن للمنتسب للمعهد له أثر كبير على الجانب المعرفي والجانب السلوكي معا، فالقرآن الكريم هو مصدر المعارف، وهو قبل ذلك دستور المسلم في حياته كلها ومنبع الفضيلة والأخلاق.

كان معهد الحياة في أطواره الأولى ثانوي وابتدائي من ناحية العلوم فيه المبتدئون في العلوم العربية والشرعية وفيه القسم الثانوي أيضا والابتدائي يستمر عامين فقط ثن يترقى التلميذ للثانوي . يقوم الشيخ بيوض بدروس كل الطبقات في المعهد ويتولى تدريس كل

1- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص525.

* للإطلاع أكثر أنظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3.

2- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ص 30-33.

3- نفسه، ص 41.

العلوم وكان له ثماني ساعات في اليوم يقضيها في التدريس، كما أن معهد الحياة وجوّه العظيم الممتاز من نشاط الشيخ بيوض وشمائله العظيمة.

لقد حبَّبَ العلم إلى تلاميذه بحسن عشرته، وبراعته في التدريس وأورثهم نشاطه وكوّن في المعهد جوّه العظيم الذي يتأثر به كل تلميذ. [1] وكان تركيزه في هذه المرحلة الأولى على بناء شخصية طلبته والتأكيد على الجانب التربوي والخلقي فيها، مع التجديد في أساليب التدريس بالاعتماد على الشرح والفهم والتعمق في المعاني وعلى استعمال اللغة الفصحى والتدريب عليها بدل التركيز على الحفظ[2]، أما في الدور الثاني للمعهد فقد وقع الإقبال الكبير وأصبح المعهد في 5 طبقات، كما أضيفت له علوم جديدة كالجغرافيا والحساب، أما في دوره الثالث فقد تطور أكثر وازداد بسنة دراسية وبعلوم أخرى مختلفة[3] وكان الشيخ بيوض يربط بين الجانب النظري والعلمي في برنامجه التربوي، سواء في مجال التحصيل العلمي الصرف أم في التكوين النفسي والتأهيل الاجتماعي والشيخ يؤمن أن الطلبة لا يتعلمون بمجرد التلقين والحفظ بل لا بدّ لهم من ممارسة تُرَسِّخ المعلومات وتوضح المبهمات.

ولأجل ذلك أنشأ نظام الجمعيات الأدبية التي تؤهلهم لتحمل المسؤولية والتقدم إلى مواقع الصدارة بجدارة. [4] ،وسميت هذه الجمعية بجمعية الشباب* كما كانت هناك عدة مؤسسات تربوية تابعة له متصلة به تعمل تحت لوائه وكلها تسعى وتتعاون على تحقيق

1- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة،ج3،ص62.

2- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص528.

3- محمد دبوز، المصدر نفسه، ص116.

4- مصطفى صالح باجو، المرجع السابق، ص260.

* قام بتأسيسها الشيخ عدّون بعد سنة من تأسيس المعهد 1926م، وهي عبارة عن نادٍ أدبي بجمع الطلبة خارج أوقات دراستهم لتدريبهم على إلقاء الخطب والمحاضرات وعلى طلاقة اللسان وفصاحة الكلام والتمرين على كتابة الأشعار والقصص والروايات والتمدرس على طرح الأفكار ومناقشتها، ويتبادل الآراء وتعلم النقد والتحليل، كما تمخضت عنها جريدة أسبوعية حملت اسم جريدة الشباب، كانت تصدر كل أسبوع ويشارك في تحريرها جميع الطلبة، فيتنافسون في كتابة مواضيعها. أنظر: قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 537-539.

الأهداف نفسها من رعاية الجيل الصالح و إعداده للمستقبل تمثلت في: مكتبة الحياة، جمعية قدماء تلاميذ معهد الحياة– داخلية الحياة– والكشافة. [1]

لقد بذل الشيخ بيوض مجهودات جبارة في سبيل تطوير وتوسيع التعليم في المعهد بجميع أطواره متبعا في ذلك أحسن المناهج في التربية والتعليم، فكان يقرر أحسن الكتب الدراسية التي يجدها، لا يتعصب لكتاب ولا يجمد على طريقة، وهو سر نجاح واستمرارية معهد الحياة في التطور والرقي ومسايرة حركة الإصلاح في البلاد والعالم الإسلامي وبالتالي فلقد أسهم مساهمة عظيمة في إنارة الفكر الإسلامي وإنماء الشعور الديني وإذكاء الحس الوطني في نفوس الشباب، الأمر الذي اكسبه شأنا بعيدا اتجاه حدود القطر الجزائري إلى أقطار عربية أخرى. [2] ويؤكد أبو القاسم سعد نجاح المعهد في تحقيق نهضة علمية من خلال قوله:" معهد الحياة ربط النشاط التعليمي الحديث في ميزاب بنظيره في الجزائر وتونس والمشرق، فكان بحق رمزا لنهضة علمية قوية"[3]

3– البعثات العلمية:

أنشأ الشيخ بيوض نظام البعثات العلمية التي كانت تفد إلى القرارة من خارجها،إذ خصص لهم دارا تؤويهم ومسؤولين يرعونهم ويُعنون بمصالحهم [4] لكن مع تزايد أعدادهم، فكر أعيان الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ بيوض تفكيرا جديا في إنشاء داخلية كبيرة تحمل كل المواصفات اللائقة لطلبة العلم وتؤويهم كلهم وتسع أعداد هائلة منهم فكان الشروع في الخمسينيات انجاز بناية كبيرة في ضاحية المدينة،أصبحت صرحا حضاريا

1– قاسم بن احمد الشيخ بالحاج ،المرجع السابق،ص 539.

2– يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص338

3– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص275.

4– مصطفى صالح باجو، المرجع السابق، ص 262.

عظيما ومدرسة تكوينية كبرى، واكب إنشاء هذه الداخلية إرساء نظام محكم لها وانتقاء إدارة حازمة وتخصيص برنامج منظم في تسييرها، مما يضمن التحكم التام في أوضاع الطلبة والعشرة الطيبة بينهم، وتنشئهم على السلوك الحسن والأخلاق الحميدة ،فهم قد قدِموا من بيئات مختلفة كل بطباعه وعوائده ونمط عيشه مما يستلزم هذا الحزم والحرص وكذا توفير الجو اللائق لتحصيل العلم مع تدريبهم على القيام بأعمال اجتماعية كثيرة وأنشطة ثقافية ورياضية متنوعة. [1]

وكان مشايخ المعهد يشرفون بأنفسهم على تعيين رؤساء الداخلية ويختارونهم بعناية من بين طلبتهم الحازمين الناجحين المتخلقين، كما يحرصون على متابعة أخبارها ومسايرة أحداثها وزيارتها بانتظام وتفقد أحوالها والتدخل المباشر عندما يستدعي الأمر ذلك، استطاعت هذه الداخلية التي أصبحت تعرف في القرارة " بالبعثة البيوضية" تكوين الطلبة تكوينا صارما في أخلاقهم وسلوكهم. [2]

وقد كانت هذه البعثة دائما تحت رعاية الشيخ بيوض واهتمامه يوليها ما تستحق من عناية خاصة تناسب شعور الطالب البعيد عن أهله ووطنه المتفرغ لرسالته العلمية، الطموح لبلوغ أعلى المراتب والدرجات، فكان الشيخ يخص أبناء البعثة بمودة خاصة ويُنَفِحُهم بزيارات متتالية ويتابع أخبارهم ويحل مشاكلهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ويزودهم بتوجيهاته في لقاء الوداع قبل العودة إلى أوطانهم آخر كل سنة دراسية، فنجحوا في حياتهم العلمية وتولوا مهام بارزة في حقول العمل وكانوا جميعا رسل خير ونماذج يُحتذى بها في مواقع عملهم وميادين جهادهم، وكلهم يعزو الفضل في نجاحه إلى أسلوب التربية الذي نشأ عليه في دار البعثة وتوجيه الشيخ بيوض وتلامذته الذين ربّاهم فكانوا معه أساتذة بمعهد الحياة. [3]

1- قاسم بن احمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 543-544.

2- نفسه.

3- مصطفى صالح باجو، المرجع السابق، ص 266.

نشأت البعثة العلمية البيوضية في تونس في أول الأربعينيات من تلاميذ معهد الحياة الثانوي في القرارة الذين لم تمنعهم رقابة الاستعمار الفرنسي الشديدة للإصلاح والمصلحين، ومنعهم من السفر من تحقيق رغبتهم، حيث غامرت جماعة من طلاب العلم الجزائريين وسافرو بدون جواز سفر إلى تونس عن طريق الجبال الصعبة والطرق البعيدة الملتوية التي تقل فيها الرقابة ،من هؤلاء المغامرين محمد علي دبوز الذي يعتبر أول تلميذ من معهد الحياة يصل إلى تونس ويكوّن نواة البعثة البيوضية، وكذلك عيسى بن الحاج بوحجام ومحمد إبراهيم المرموري، فدخلوا الجامعة الزيتونية وانكبوا على الدراسة ملهوفين للعلم في معهد ابن خلدون وفي مكاتب تونس العامة، المكتبة العبدلية، المكتبة الخلدونية، مكتبة العطارين، ثم التحقت بهم جماعة أخرى في منتصف وآخر الأربعينيات منهم محمد بن عمر العساكر، إبراهيم بن علي الأطرش، محمد بن إبراهيم كعباشي وغيرهم، فسكنوا في الدار التي بها المسجد الميزابي في تونس. [1]

وبتزايد الإقبال على البعثة لم تعد تسعهم هذه الدار فاشترت جمعية الفتح في بريان بميزاب دارا في نهج القبري فاتسعت فيها البعثة، وتم اختيار محمد بن عمر العساكر لرئاستها وقد أدى مهمته على أكمل وجه.

وكان للبعثة البيوضية ميادين تطبيقية في دارها ولها جمعية أدبية للكبار الزيتونيين وجمعية ثانية أدبية لصغار المدرسيين، يتمرنون على الخطابة وإلقاء المحاضرات وعلى المحاكمات، كما كان للبعثة البيوضية ميدان آخر مهم في دارها للتمرن على الأدب والفصاحة وهي الحفلات الأدبية.

فقد شاركت البعثة في تونس بشعرائها وخطبائها في كل الحفلات الأدبية الكبرى الجزائرية والتونسية منها ما يقيمه الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في تونس: الذكرى السنوية للشيخ عبد الحميد بن باديس والذكرى السنوية للثورة الجزائرية والاحتفال الكبير

1- محمد علي دبوز، إعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص ص 269-270.

بميلاد الحكومة الجزائرية الأولى في تونس في 19 سبتمبر 1958 م وغيرها من الاحتفالات.[1]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ بيوض كان دائم الزيارة لهذه البعثة لتفقد أحاولها. هكذا يكون الشيخ بيوض قد قام بجهود عظيمة لأجل إصلاح التعليم والرقي به لأجل تكوين شباب مثقف، صالح يحمل المشعل من بعده ويواصل مسيرة الكفاح والإصلاح.

المطلب الثاني: دعوته لترقية اللغة العربية والانفتاح على علوم العصر:

أولا: دعوته لترقية اللغة العربية:

إن الحركة الإصلاحية بميزاب في مناهجها التعليمية قامت على خدمة اللغة العربية، وجعل كل المواد تخدمها وهو ما عكف عليه الشيخ بيوض في معهده، حيث كانت المواد التي تدرس بالمعهد تخدم اللغة العربية وتهدف إلى تقوية الطلاب في المواد التي يستعينون بها على فهم كتاب الله .[2] وما يؤكد ذلك هو تقرير الشيخ عن التعليم العربي الحر بوادي ميزاب، وفي إجابته عن أسئلة الدكتور تركي رابح، صرح بأن من الدعامات الرسمية لمعهد الحياة هو تمكين الطالب من التضلع في اللغة العربية وقد نجح في ذلك بما أن طلبة معهد الحياة هم الأقوى في اللغة العربية.[3] فالشيخ بيوض دائما يدعو طلبته للاهتمام باللغة العربية باعتبارها مفتاح العقيدة ولغة القرآن الكريم، فرسخ في

1- محمد علي دبوز،أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص ص 271-272.

2- محمد صالح ناصر، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، ص93.

3- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)، د ط، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص428.

قلوبهم لدرجة بلغ التحمس بطلبة معهد الحياة للغة العربية أن اتخذوا أسماء الأدباء العرب الكبار ألقابا لهم داخل المدرسة. شوقي، الرفاعي، العقاد... الخ. [1]

ثانيا: دعوته للإنفتاح على علوم العصر: تصرف المصلحون الميزابيون ببرغماتية اكبر مع موضوع التعليم الحرفي، حيث لما فتحت فرنسا مدارسها الحرفية دَعَوْ الشباب إلى التعلم في هذه المدارس والتفتح على مختلف علوم العصر.

فالشيخ بيوض دعى إلى اغتنام فرصة فتح فرنسا للمدارس الحرفية للتسجيل بها، وهذا من اجل بناء مجتمع قوي ومتكامل، وقادر على التصدي للأوربيين واليهود فكتب معاتبا الميزابيين على تهاونهم في هذا الجانب:" .... وأما في المجال الثقافي فقد فتحت فرنسا مدرسة في غرداية للصناعة اليدوية وستفتح في أكتوبر مدرسة تجارية، ستتلوها بعد قليل مدرسة فلاحية، فهل من سداد الرأي أن يتركها أبناء الوطن (ميزاب) ليحتلها الأجانب؟"[2] .

وهو الموقف نفسه مع التعليم في المدارس الفرنسية حيث دعى الشيخ بيوض الأمة إلى تعليم أبنائها في هذه المدارس الحكومية، وبيَّن فوائد هذا التعليم ، من أهمها تولي الوظائف الحكومية لخدمة المجتمع ودفع المضار عنه، وهذا ما يؤكده سوكحال في قوله:"" .. وبحكم أنّ الدخول إلى الإدارة الفرنسية يتطلب كفاءات معينة لا يُتحصل عليها إلاّ بالدراسة في المدارس الفرنسية، دعى الشيخ بيوض الميزابيين إلى تعليم أبنائهم في هذه المدارس لأن فيها علوم الحياة الضرورية في كل ميادين الحياة، وفيها اللغة الفرنسية التي هي لغة الإدارات كلها في الجزائر..." [3]

1- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي اليبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1959م، دار طليطلة، الجزائر، 2013م، ص299.

2- نفسه، ص233.

3- نورالدين سوكحال، المرجع السابق،159.

المطلب الثالث: محاربة سياسة التنصير

نظرا لطبيعة المجتمع الميزابي المحافظة، وتشدده للمذهب الإباضي أخذت محاربة التنصير قيمة كبيرة لدى المصلحين باعتباره أكبر مرض خبيث ينخر الأمة الإسلامية، فبانتشار المنصرين في مناطق الصحراء بصفة عامة ومنطقة ميزاب بصفة خاصة، خاصة بعد انتشار مدارس الآباء البيض والأخوات البيض التي كان يقودها الكاردينال لافيجري في الجزائر والتي هي عبارة عن مؤسسات تدعوا للمسيحية، وقف الأهالي والمصلحين وفي مقدمتهم الشيخ بيوض لمحاربتهم ودعوا إلى مقاطعتهم وعدم التسجيل في مدارسهم[1]واستعملوا في ذلك كل الوسائل الممكنة للرد على الحملات التنصيرية والتبشيرية من خلال الوعظ والإرشاد والمحاضرات بالمساجد والقوافل الدعوية داخل وخارج ميزاب، وحتى الحفلات والأعراس ومجالس الجنائز، كما حارب الشيخ بيوض حملات التنصير من خلال أنشطته بالمعهد وفي هذا يقول حمو بن لشيهاني:" وتأسيس الشيخ بيوض لمعهده في فترة الاستعمار هو حصن للعقيدة، ورباط لمواجهة الزحف الصليبي ، فهذا في نظره هو الحل الوحيد لمواجهة ومهاجمة الثقافة الفرنسية التي تهدف إلى تحريف أصالتنا ودیننا الإسلامي".[2]

وعموما يمكننا القول أن الحرب على المنصرين قد نجحت واستطاع الشيخ بيوض ومن معه أن يزرعوا الكره تجاه هذه السياسة اللعينة والداعين لها في أوساط تلاميذتهم حيث يذكر الباحث عبد القادر قوبع لجوء الأطفال لغسل أيديهم بعد تمدرسهم في المدارس الرسمية ومدارس المنصرين قبل مصافحة أهاليهم اعتقادا منهم بأن مجالسة ومصاحبة الكفار نجاسة توجب إزالتها بغسل اليدين. [3]

1- عبد القادر عزام عوادي، المرجع السابق،ص83.

2- حنان قرون وآخرون، معهد الحياة بالقرارة ودوره الاصلاحي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة ، 2016-2017، ص ص 70-71.

3- عبد القادر قوبع ،المرجع السابق ،ص135.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلت في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في يلي :

– كان للأوضاع التي عاش فيها الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض تأثيرا ايجابيا في مساره الإصلاحي، حيث زادته السياسة الاستعمارية إصرارا على الإصلاح والتغيير الشامل والتشييد الجاد، كما حفزته وأعطته دفعا قويا للبروز كشخصية وطنية مصلحة.

– التأثير الايجابي للبيئة الاجتماعية، حيث نشأ الشيخ بيوض في بيئة اجتماعية ميزابية محافظة وفي أسرة كانت له مدرسة تلقى فيها تربية دينية وأخلاقية كبيرة، إضافة إلى فضل أساتذته في تكوين شخصيته العلمية، ما ساعده لأن يكون أحد أركان الإصلاح البارزين وعمده الأساسيين في ميزاب والجزائر.

– دخوله إلى معترك الحياة السياسية من خلال عضويته في جمعية العلماء المسلمين والمجلس الجزائري والدفاع عن حقوق الجزائريين بكل قوة.

– كانت له إسهامات عظيمة في الثورة لاسيما في منطقة الجنوب، حيث كان محو النشاط الثوري بميزاب، فقد عرف بوقوفه في وجه المستعمر الغاشم، وبتأييده للثورة المباركة منذ اندلاعها، وذلك من خلال أعماله الجليلة كاستقباله للجنود وضباط جيش التحرير وجمع السلاح والتموين وكذلك موقفه المعروف اتجاه قضية فصل الصحراء عن الشمال.

– يعتبر من الرواد الأوائل لحركة الإصلاح الديني والاجتماعي، إذ أقلقته سوء الحياة الاجتماعية وكثرة الضلال و الإنحراف وحارب كل أشكال البدع و الخرفات مستنهضا بذلك الهمم لليقضة والنهوض كما ركزّ في منهجه الإصلاحي على فئة الشباب لأنه يعتبرها مستقبل الأمة وأساس تطورها فهو القائل:" وظيفتي غسل العار عن الأمة، وتطهيرها من أدناسها بشباب صالح، مثقف بالثقافة الصحيحة أكفاء لكل ما يسند إليهم...."

– أنّ منهجه يقوم على التغيير الجذري الشامل الذي يوطد الحياة السعيدة والاستقرار وهو يحرص دائما على إزالة الأسباب التي تؤدي إلى التخلف والاعتناء بالتربية والتعليم الاعتناء الكامل وإقامة الهيئات والهياكل والتعليم في المدارس، والتكوين في المنشآت المكملة للمدارس كالنوادي الأدبية والمؤسسات لتربوية والثقافية المتعددة وإحياء المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية والمواسم والأعياد والوعظ والإرشاد في المساجد.

– أدرك الشيخ بيوض أهمية العلم والتعليم الذي بهما ترتقي الأمم إلى أعلى المراتب وبهما تزدهر وتخرج من دائرة التخلف، فكان اهتمامه بالتربية والتعليم ضمن أولوياته.فهو يرى أنه لا إصلاح للوطن إلاّ بالعلم الصحيح والخلق المتين والذوق السليم، وما يؤكد ذلك إنشاؤه لمعهد الحياة الذي يعتبر قطبا في حركة الإصلاح والتعليم حيث آمن بأنه أفضل وسيلة لإحداث التغيير المنشود في المجتمع الميزابي و الجزائري على حد سواء، فكان معهدا عظيما كوّن للجزائر والمغرب والعالم الإسلامي أجيالا كثيرة من الطلبة الصالحين المثقفين المصلحين الذين حملوا المشعل وواصلو مسيرة الإصلاح.

– كما يعتبر إنشاؤه لنظام البعثات العلمية إلى تونس وبقية الأقطار العربية أكبر إنجاز يحسب له إذ أنه تحدى جميع الصعوبات وكان يرسل البعثة تلوى الأخرى رغم الأوضاع السياسية العامة، حيث ظروف الحرب العالمية الثانية وتطويق الخناق على الجزائريين من السلطات الفرنسية في حركة أسفارهم حيث كانت تمنع أي تنقل لهم من الجزائر إلى البلدان المجاورة إلا برخصة، أما إذا علمت أنها لأجل العلم فيكون المنع باتا، لكنه تحدى هو وطلبته كل هذه الظروف، حتى أنهم غامروا بحياتهم وسافروا دون رخصٍ، فتكونوا تكوينا علميا عاد بالفائدة على أبناء الجزائر عامة.

– وقوفه في وجه سياسة المستعمر الغاشم التنصيرية وتمسكه بتعاليم الدين الحنيف وبكتاب الله وسنة رسوله الكريم.

الملاحق

[1]

الملحق رقم (01): صورة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

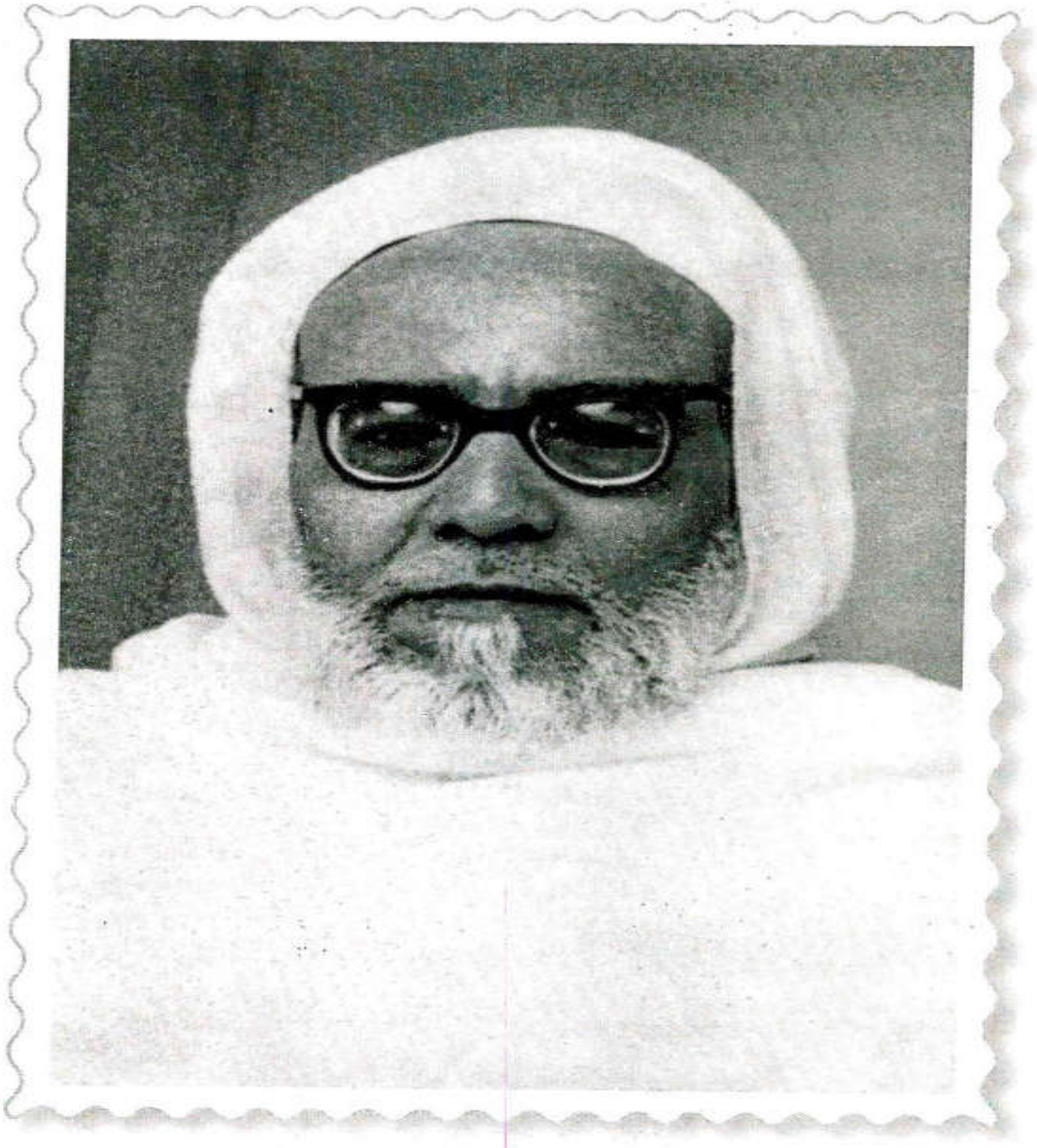

[1] محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح ،ص 15.

الملحق رقم (02): صورة معهد الحياة[1]

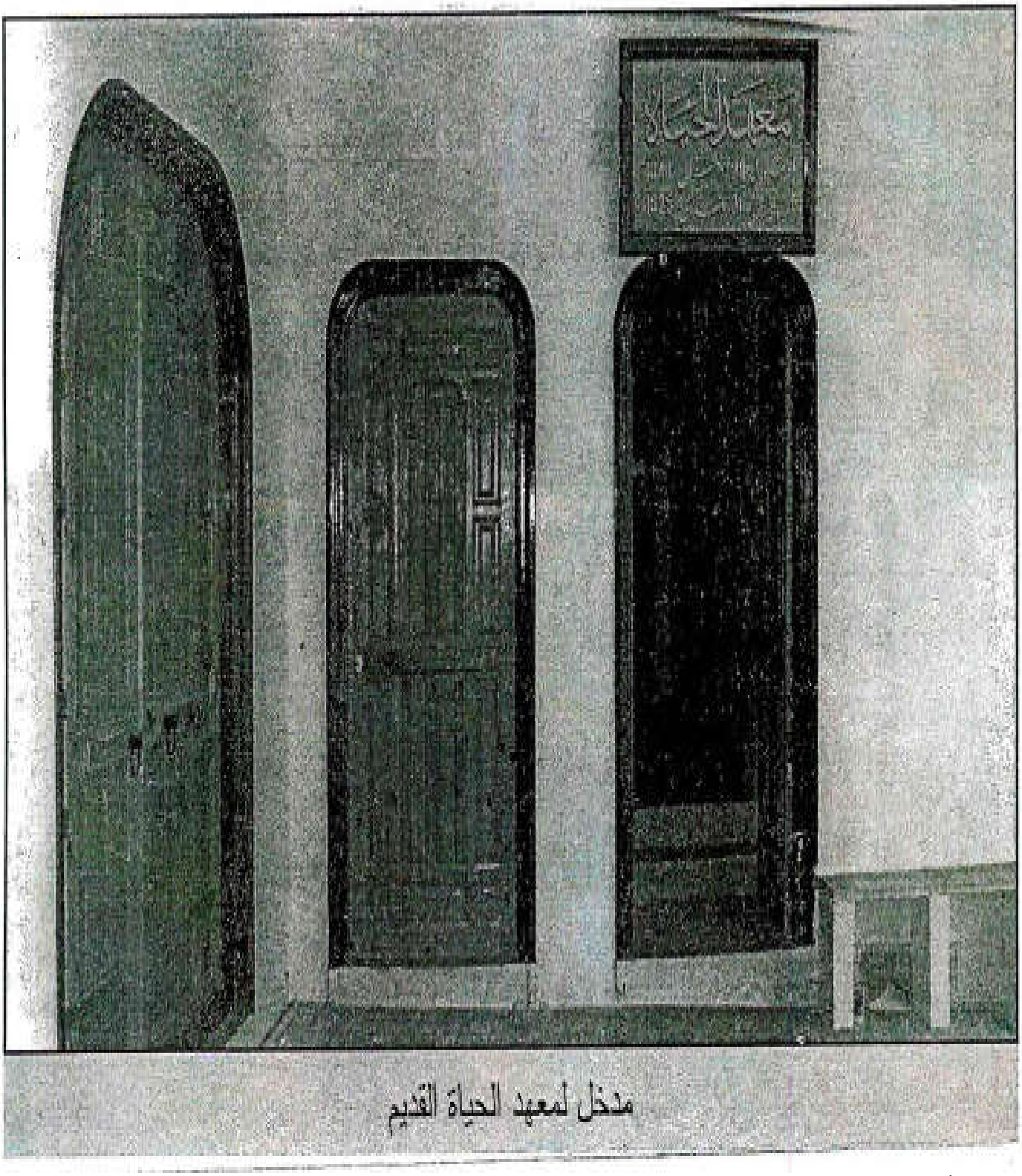

[1] محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح ،ص 22.

الملحق رقم (03): صورة من مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض[1]

صورة من مذكرات الشيخ بيوض
عن اعماله في الثورة - بخط يده -

ASSEMBLEE ALGERIENNE

١٤

تابع لعمله في الثورة بالصحراء

[1] إبراهيم بن عمر بيوض ، أعماله في الثورة، ص 148.

الملحق رقم (04): شهادة إبن يوسف بن خدة في حق الشيخ إبراهيم بن [1]

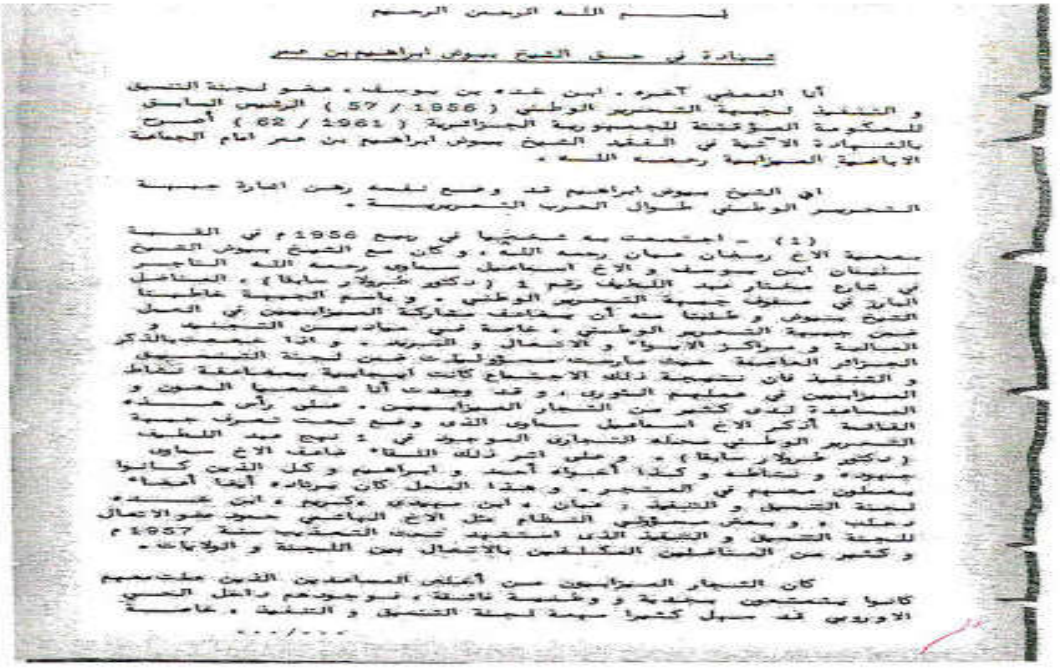

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة في حق الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر

أنا الممضي أسفله ، ابن خدة بن يوسف ، عضو لجنة التنسيق و التنفيذ لجبهة التحرير الوطني (57 / 1956) الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (62 / 1961) أصرح بالشهادة الآتية في الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر امام الجماعة الاباضية المزابية رحمه الله .

ان الشيخ بيوض ابراهيم قد وضع نفسه رهن اشارة جبهة التحرير الوطني طوال الحرب التحريرية .

(1) - اجتمعت به شخصيا في ربيع 1956م في القبة بمعية الاخ رمضان حمان رحمه الله ، و كان مع الشيخ بيوض الشيخ سليمان ابن يوسف و الاخ اسماعيل سماية رحمه الله التاجر في شارع مختار عبد اللطيف رقم 1 (دكتور شرولار سابقا) ، المناضل البارز في صفوف جبهة التحرير الوطني . و باسم الجبهة خاطبنا الشيخ بيوض و طلبنا منه أن يساعد مشاركة المزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني ، خاصة في صفوف المجندين و الماليين و مراكز الاموال و الاتصال و التموين . و اذا عرفت بالذكر الجزائر العاصمة حيث مارست مسؤولياتي ضمن لجنة التنسيق و التنفيذ فان نتيجة ذلك الاجتماع كانت ايجابية بمساهمة نشاط المزابيين في مختلف المستويات ، و قد وجدت أنا شخصيا العون و المساعدة لدى كثير من التجار المزابيين . على رأس هذه القائمة أذكر الاخ اسماعيل سماية الذي وضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني محله التجاري الموجود في 1 نهج عبد اللطيف (دكتور شرولار سابقا) . و على اثر ذلك التقاء الاخ سماية بعض اصدقائه و كذا أعوانه أحمد و ابراهيم و كل الذين كانوا يعملون معهم في المتجر . و هذا العمل كان مرتبطا أيضا بلجنة التنسيق و التنفيذ ، عمان ، ابن سهدي عكروم ، ابن عبدو رحلب ، و بعض مسؤولي النظام مثل الاخ الهاشمي حمود عمواعمال للجنة التنسيق و التنفيذ الذي استشهد أثناء التعذيب سنة 1957م و كثير من المناضلين المكلفين بالاتصال بين اللجنة و الولايات .

كان التجار المزابيون من أغلى المساهمين الذين ملأت صدورهم كانوا يتمتعون بجدية و وطنية فائقة ، فوجودهم داخل النسيج الاوروبي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق و التنفيذ ، خاصة

.../...

عندما كان الاوروبيون في سنة 1956م لم يكتشفوا بعد نشاط اخواننا المزابيين و انتماءهم الى جبهة التحرير الوطني . كانت محلاتهم مراكز للبريد و مستودعات للوثائق و المناشير و المجلات و الاسلحة و الذخائر و مراكز للطباعة السرية و ملتقيات للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الاستعمارية ، تنطلق في سياراتهم الخاصة الاسلحة و الذخائر و مختلف الوثائق رغم الخطر الذي يتعرضون له ، تقديم صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي .

و الى جانب اسماعيل سماية أذكر ابن عيسى محمد و أخاه ابن عيسى حمو 21 شارع مصطفى فروخي (رشوليو سابقا) الذي عمل رهينة لتطبيع شرارات مؤشر الصيام في خريف 1956م . سعيد أحمد بن سعيد و بامندون سليمان بن حمو 33 شارع سعيد العاصمي ، عمر جلماس 29 شارع السيد مصطفى الوالي (دوميني سابقا) زرغون الحاج عبد الله 124 شارع ديدوش مراد (ميشلي سابقا) بارك بوكالون ، سماية باحمد بن بكير 16 نهج رضا حوحو (كليوزيل سابقا) الذي كانت داره مأوى و مركزا لاعضاء جبهة التحرير الوطني ، و بابا حمي اسماعيل 57 نهج دريد ديكار .

(2) - و على اثر ايقاف اطلاق النار المعلن يوم 19 مارس 1962م بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و حكومة المنيرال دوغول طبقا لاتفاقات " ايفيان " تكونت هيئة تنفيذية مؤقتة لتسيير الادارة الجزائرية الى يوم الاستقلال تعينت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الشيخ بيوض ابراهيم عضوا ضمن مجموعة جبهة التحرير الوطني في الهيئة اعتبارا لوطنيته و لمواقفه أثناء الحرب التحريرية اذ كان على اتصال دائم مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تونس ، فكان مسؤولا على قسم التربية و الشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة .

كان الشيخ بيوض يعمل دوما بجد و اصرار لوحدة التراب الوطني رافضا بذلك كل محاولات فصل الصحراء من بقية الوطن .

(3) - أضيف أن الشيخ بيوض كان يسعى دائما لتوحيد الشعب الجزائري سواء في توجيهاته الشريفة أو في دروسه العامة ، لم يأل جهدا في دعوة الاخوة الاباضيين الى الالتحام بقية أفراد الامة بغض النظر عن أراء ملأ الجماعة في المساجد المالكية بمختلف

البدن و الاحياء لاحياط الفكرة الاستعمارية الهدامة " فرق تسد " التي " الذي لم يكن موجودا قبل عهده .

هدانا الله الى صراطه المستقيم و وجد صفوفنا في الظروف العسيرة التي نجتازها ، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد .

حرر بالجزائر في 9 رجب 1407 / 9 مارس 1987 م

الامضاء :

ابن يوسف بن خدة

[1] إبراهيم بن عمر بيوض ، أعماله في الثورة، ص 156.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أعوشت بكير بن سعيد، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، دينيا تاريخيا اجتماعيا، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

2. بن بكير الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية،1992.

3. بيوض إبراهيم بن عمر ، أعمالي في الثورة، جمعية التراث للنشر ،غرداية، د ت.

4. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013

5. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، عالم المعرفة، الجزائر ، 2013

6. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، عالم المعرفة، الجزائر ،2013.

7. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج4، عالم المعرفة، الجزائر ، 2013

8. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

9. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، عالم المعرفة، الجزائر،2013.

10. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، عالم المعرفة، الجزائر،2013.

11. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر1830م-1954م: تر:محمد المعراجي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،2008.

12. النوري حمو بن محمد عيسى، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، م4، دار البعث، قسنطينة،دت.

المراجع:

1.أبو العلا محمد سليمان، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، جمعية التراث للنشر والتوزيع، غرداية، 2012.

2.أطفيش الحاج محمد بن الحاج محمد بن الشيخ الحاج أمحمد، الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياة،ط2. غرداية، 2009.

3.بابا عمي محمد بن موسى، الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المطبعة العربية، غرداية، 1996.

4.بوحجام محمد بن قاسم ناصر، منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة، جمعية التراث، غرداية، 2008.

5.بوحجام محمد بن قاسم ناصر، الشيخ بيوض والعمل السياسي، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

6.بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2009.

7.بوعزيز يحيى، ثورة 1871، ودور عائلتي المقراني والحداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

8.تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر والتوزيع، الجزار، 2009.

9.تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2001.

10. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931م-1956م)، د ط، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر1975.

11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام،ج4، دار الأمة، الجزائر،2010.

12. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق من تاريخ الجزائر المعاصر، 1830م ،1900م ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.

13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م-1954م،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

14. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

15. الشيخ بالحاج قاسم بن أحمد، معالم النهضة عند إباضية الجزائر، المطبعة العربية، غرداية،2011.

16. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، سلسلة المترجمات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المسك، الجزائر.

17. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: أبوبكر رحال، مطبعة فضالة، الجزائر، د ت.

18. عوادي عبد القادر عزام، هجرة بني ميزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خلال فترة 1981-1956م، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، غرداية ،2018.

19. قوبع عبد القادر، الحركة الاصطلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب، بين سنتين 1929- 1954، دار طليطلة ، الجزائر، 2013.

20. ناصر محمد صالح، الشيخ بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الجزائر، 2005.

21. ناصر محمد صالح، مشايخي كما عرفتهم، دار الريام، الجزائر، 2008.

المعاجم:

1.بابا عمي محمد بن موسى، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحديث، ج2،عالم المعرفة، الجزائر،2009.

الملتقيات والمجلات:

1.باجو مصطفى صالح،" الشيخ إبراهيم بيوض مربيا، الملتقى الأول لفكر الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

2.بن بلحاج شريفي سعيد: كلمة الترحيب باسم جمعية الحياة، الملتقى الأول لفكر الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

3.الثعالبي أحمد شقار:" دور الشيخ بيوض في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء" الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

4.سوكحال نور الدين:" منهج الشيخ بيوض في الإصلاح الاجتماعي الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

5.عزوي محمد الطاهر:"الشيخ إبراهيم بيوض، عمدة من أعمدة الإصلاح ،في الجزائر الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

6.فلوسي مسعود:" الأمام الشيخ بيوض وتفسيره في رحاب القرآن"، الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

7.لعساكر محمد، جهاد الإمام الشيخ بيوض بني الأنصاف والأحجاف، الأمام إبراهيم بن عمر بيوض، جمعية التراث، غرداية، 2000.

8.يمينة بن رحال:" حقيقة التعليم في فكر الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض خلال الفترة الاستعمارية"، أعمال الملتقى الوطني حول التعليم في الجزائر عبر العصور، جمع وتقديم: نور الدين شعباني وآخرون، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018.

9.يمينة بن رحال: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ج1، ع11،2016.

الرسائل الجامعية:

1.بغدادي هنية، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر ما بين 1945م-1954، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة2012-2013.

2.بن رحال يمينة، طلبة وادي ميزاب ودورهم في تفعيل القضية الجزائرية وقضايا العالم العربي والإسلامي خلال القرن20، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017-2018.

3.سعد الدين فاطمة الزهراء، المجتمع الجزائري، دراسة اجتماعية واقتصادية للجزائر أثناء الفترة الاستعمارية (1830-1930م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2011-2012.

4.قرون حنان وآخرون، معهد الحياة بالقرارة ودوره الإصلاحي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017

الفهارس

فهرس الأعلام	
إبراهيم الإبريكي	29- 30
إبراهيم بن عمر بيوض	25 - 36- 41 - 71
أبو القاسم سعد الله	57
أبي اليقظان	33- 35 -37- 62
ألكسوندر راندون	9
بيوتي	7
دوباراي	9
الشيخ الحاج عدّون	48 - 56- 62
عمر بن يحي	30
لويس فليب	6
محمد بن الحاج يوسف العطفي	29
محمد علي دبوز	47 - 51 - 66

فهرس الدول	
تونس	64- 66-67-72
الجزائر	6- 7 - 8- 9- 10- 11
سوريا	19-
فرنسا	19 - 20- 40- 41- 43-46.
مصر	19
لبنان	19

فهرس الجمعيات و النوادي و المعاهد	
جمعية الحياة	35- 77-
جمعية العلماء المسلمين	41- 48- 71-
نادي الترقي	41-
معهد الحياة	34- 37 - 42- 59- 61- 62 - 63- 64
معهد الشيخ أطفيش	22- 32-
معهد الشباب	34- 61-
معهد عمر بن يحي	61- 62

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ- د

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر في عصر الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية: 6

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية: 10

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية والدينية: 16

الفصل الثاني: التعريف بحياة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض

المبحث الأول: مولده ونشأته: 25

المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته..... 29

1- تعليمه: 29

2-رحلاته: 32

المبحث الثالث: نشاطه وآثاره الفكرية: 34

1-أعماله:..... 34

2-آثاره الفكرية والأدبية: 36

الفصل الثالث: جهوده الإصلاحية

المبحث الأول:إسهاماته السياسية والثورية..... 40

المطلب الأول: نشاطه السياسي 40
1- موقفه من الاستعمار الفرنسي وقضية التجنيد الإجباري 40
2- عضويته في جمعية العلماء المسلمين:..... 41
3- عضويته في المجلس الجزائري: 42
4- دعوته للوحدة الوطنية: 43
المطلب الثاني: نشاطه الثوري داخل الوطن وموقفه من قضية فصل الصحراء 44
المطلب الثالث: موقف الاستعمار من نشاطه 47
المبحث الثاني: إسهاماته في المجال الاجتماعي 50
المطلب الأول: دعوته لمحاربة المفاسد والآفات الاجتماعية 50
المطلب الثاني: اهتمامه بالشباب..... 52
المطلب الثالث : مكانة المرأة في فكر الشيخ بيوض 54
المبحث الثالث: إسهاماته الثقافية والدينية 57
المطلب الأول: اهتمامه بالتربية والتعليم 57
1- التعليم المسجدي: 58
2- التعليم المدرسي:" معهد الحياة 1925 م"..... 61
3- البعثات العلمية:..... 64
المطلب الثاني: دعوته لترقية اللغة العربية والانفتاح على علوم العصر: 67
المطلب الثالث: محاربة سياسة التنصير 69
الخاتمة: 71

الملاحق.....73

البيبليوغرافيا:.....80

فهرس الأعلام.....88

فهرس الدول..... 86

فهرس الجمعيات و النوادي و المعاهد.....87

فهرس المحتويات.....89